جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# عنوان المذكرة

## تمثلات المكان في رواية "أولاد الغيتو"
## اسمي آدم "إلياس خوري"

**مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر**

**إعداد الطالبتين:**
بوعسلة ريان
بوحوي ليلية

**إشراف الأستاذ (ة):**
الهادي بوذيب

**لجنة المناقشة:**
الأستاذ(ة) بن علي لونيس ، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ..... رئيســـــــــــــــا
الأستاذ(ة) الهادي بوذيب ، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ..... مشرفا و مقررا
الأستاذ(ة) عدنان فوضيل ، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية ..... ممتحـــــــــــــــنا

السنة الجامعية : 2024/2023

## الشكر والعرفان

بادئ الأمر ....أشكر الله العلي العظيم شكر الشاكرين، وأحمده حمد الحامدين على نعمته وفضله وتوفيقه على اتمام هذا العمل .... وما توفيقي إلا بالله

وبعد أتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير وأسمى معاني الفرقان إلى أستاذي الفاضل "الهادي بوذيب" على مساعدته في انجاز هذا العامل الجميل وعلى صبره وجهده ونصائحه الصائبة أسال الله أن يجزيه عني كل خير وأن يجعلها ذخرا لأهل العلم والمعرفة. كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة القسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عبد الرحمان ميرة.

كما أتقدم بشكر إلى والدي على تشجيعهم لي ولما بدلوه من جهد في اتمام هذا العمل فكانوا لي خير معين.

وإلى كل من ساندني من قريب أو بعيد.

## *الإهداء*

بسم الله الرحمن الرحيم

«ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد»

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات

الحمد لله الذي ما أتم جهد إلا بعونه

أهدي هذا البحث إلى من قال فيهم الله ﷻ« واعبود الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسان». إلى ما جعلت الجنة تحت أقدامها إ لى أعز ما أملك في الوجود إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى من شجعتني على طلب العلم والمعرفة إلى من زرعت حب الطموح والمثابرة في قلبي "**أمي الغالية**" حفظها الله وبارك في عمرها إلى من عمل بجد في سبيلي وعلمني العلم أنه سلام في الحياة ينبوع العطاء "**أبي الغالي**"

- إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي... ومن عشت برفقتهم أجمل أيام حياتي اخوتي: مروان جابر، مُحَمَّد رضا، إلى توأم روحي أختي الغالية " سيرين"

- إلى جدتي عزيزة، خديجة وروح جدتي ضاوية.

- إلى خالتي خولة وبنات خالتي: إكرام، رحاب، ألاء.

كما أهدي ثمرة جودي إلى صديقاتي إلى من ساهم في تكويين من طور ابتدائي حتى الجامعي : أستاذتي الكرام

إلى من كل من ساندني في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد

**ريان**

## الإهداء

**الحمد لله حبا وشكرا وامتنان على البدء والختام «وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» أهدى ثمرة نجاحي إلى:**

**من قال فيهما الله تعالى :«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا»**

**إلى من كلل العرق جبينه وعلمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار، إلى نور الذي أنار دربي والسراج الذي يضيء نوره بقلبي أبدا. من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتى واعتزازي بذاتي "أبي العزيز".**

**إلى أعز وأغلى انسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، إلى من زينت حياتي بضياء البدر وسهلت لي الشدائد بدعائها** "أمي الحبيبة".

**إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إلى قرة عيني أخي الحبيب خالد، ونصفي الآخر توأم روحي أختي ليديا.**

**إلى الجندي المناضل في سبيلي الذي منحني القوة والعزيمة والذي كان سببا في مواصلة دراستى إلى من علمني الصبر والاجتهاد ولطالما كان معطاء كريما داعما وسند لي منذ طفولتي رفيق دربي جمال.**

**إلى روح جدي :أحمد وبلقاسم.**

**إلى كل من كان عونا وسندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء، وكل أساتذتي الكرام خاصة الأستاذ المشرف "الهادي بوذيب" .**

**أهديكم هذا الانجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته، فالحمد لله على ما وهبنا**

**ليلية**

# مقدمة

يتمثل المكان حيزا مهما في البناء التكويني للإنسان. وعنصرا رئيسا في البناء الروائي باعتباره الرابط بين جميع عناصر الرواية فهو مسرح الأحداث والمجال الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتجري ضمنه كل الصراعات، وبذلك شغل المكان بأنماطه المختلفة الدراسات الحديثة وأصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفني. والرواية التي يشكل المكان جزءا مهما من نسيجها السردي واحدة من المنجزات السردية التي شكلت حضورا كبيرا، وقد تناولها الروائي والمبدع اللبناني "**إلياس خوري**" في روايته أولاد "**الغيتو**" الذي تتبع قيمة المكان في السرد الروائي وإيضاح جمالياته ودوره في تماسك السرد، فهو لعب دور تمثيلي ورمزي في توضيح تيمات معقدة مركزية وأساسية، خاصة إذا أدركنا أن المكان في بنية الرواية كان فاصلا محوريا في عملية التوظيف لقضية الصراع المركب والمعقد بين القوة الاستعمارية الصهيونية الإسرائيلية التي استحوذت على المكان، وأملت عليه ليس فقط احتلال جغرافي بل شحنت على مستوى تمثيل عناصر إيديولوجية حتى تؤكد أن المكان يخدمها فكريا وجغرافيا وذلك عن طريق استرجاع هذه الرقعة الجغرافية إما بالقوة أو بالحس وثقافيا، وفي المقابل ينظر الآخر الفلسطيني المقاوم، للمكان على أنه المفتاح الجوهري لاسترجاع كل الذي يأثوي إليه.

ونظرا الأهمية التي يحظى بها المكان، اعتمدنا عليه كمحور للدراسة ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها ذاتية والأخرى موضوعية وتتمثل في:

-اظهار تعاطفنا العميق مع القضية ومحاولة إيصال صوت الفلسطينيين والمساهمة في نضالهم من أجل حقوقهم وكرامتهم وهذا ما التمسناه في رواية أولاد الغيتو.

-أما من الناحية الموضوعية تسليط الضوء على التجارب الإنسانية المعقدة والبحث في جوهر القضية الفلسطينية وكيفية سردها من خلال المعطى الأدبي.

وعلى هذا الأساس سنتطرق إلى طرح الإشكالية ونحاول من خلال دراساتنا هذه الإجابة على إشكالية مركزية حول كيف يمكن للمكان وتمثلاته أن يفك سردية مركبة تاريخيا، جغرافيا أيديولوجيا؟.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل النظري الموسوم: **"مفاهيم المكان ووظائفه"** ويتكون من مبحثين المبحث الأول مفهوم المكان من الناحية اللغوية والوظيفية والمبحث الثاني أنواع المكان وصفاته وخصائصه.

أما بالنسبة للفصل التطبيقي الذي جاء تحت عنوان "**قراءة في العنوان ووظائفه الجمالية**" وعلى أساسه استخرجنا علاقة العنوان بالمتن السردي، بالإضافة إلى ذلك قمنا باستخراج أهم ثلاث عناصر في الرواية المعنونة "بالغيتو المفتوح، والغيتو المغلق، والغيتو المدمر" كل عنصر من هذه العناصر له صفاته وخصائصه رغم اشتراكهم في كلمة "الغيتو".

أما من ناحية التحليل الإجرائي ارتكزنا على مقاربة تتخذ من أدوات تحليل الخطاب الروائي كإطار وإجراء منهجي ومن خلاله حاولنا أن نمزج بين التحليل المكاني انطلاقا من رؤية وإجراءات "**غاستون بشلار**" مع "**يوري لروتمان**" وتحيليهما للمكان وفق دراسات متعددة.

وتطلب منا موضوع دراستنا على ضرورة الإطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع من بينهم: جمالية المكان عند "**غاستون باشلار**" و"**يوري لروتمان**".

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز هذا البحث وتتمثل في استخراج المقاطع وتحليلها وتفسيرها بالإضافة إلى نقص المصادر والمراجع في مصطلح التمثلات المكانية، بحيث أظن مصطلح التمثلات مرتبط بعدة مجلات مختلفة، لكن ارتباطه بالمكان محدود.

وأخيرا في المقام الرفيع لا يفوتونا إلا وأن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان بالجميل لأستاذنا "**الهادي بوذيب**"، الذي كان نعم المشرف على هذا البحث، فلولا توجيهاته ونصائحه ومعلوماته القيمة لما رأى هذا الموضوع النور ، فألف شكر لأستاذنا على كل ما قدمته لنا أطال الله في عمرك وجعلك دوما في خدمة العلم والمعرفة.

**المدخل المفاهيمي:**

**1-مفهوم التمثل:**

**أ- لغة**

**ب- اصطلاحا**

**2- مفهوم التمثلات**

**أ- لغة**

**ب- اصطلاحا**

## مدخل مفاهيمي:

### تمهيد:

نسعى في هذا المدخل المفاهيمي لتوضيح المفهوم الاصطلاحي والإجرائي لمفردة التمثل والتمثلات.

### مفهوم التمثل لغة واصطلاحا:

### 1- لغة:

ورد مفهوم التمثل في العديد من المعاجم العربية والأجنبية، ففي المعجم "**الوجيز** "ورد على أنه « تمثل الشيء تصور مثاليه وبالشيء جعله مثلا أو مثالا، هذا مثل نتمثله وتتمثل به»[1] أما في "**لسان العرب**" ورد على هذا الشكل:« تمثل فلان ضرب مثلا وتمثل بالشيء ضربه مثلا »[2] ونجده كذلك على أن مفردة تمثل جمع «التمثلات مفرده تمثل وهي التصور السابق أو المعلومات الأولية عن موضوع أو قضية، تمثل أو تصور الشيء: توهم صورته وتخيله واستحضره في ذهنه، وتصور له الشيء، تصور له الشيء، صارت له عنده تمثل مشخص أو صورة وشكل»[3].

[1] المعجم الوجيز: ط1، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1993، ص473.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ط3، مجلد14، دغر صادرة: بيروت لبنان، 2004، ص18.

[3] شبكة الألوكة: www.alvkah.net : Https .

أما في قاموس " Le petite rebert" فالتمثل Représentation :« عملية وضع استحضار شيء أمام الأعين أو العقل وهو جعل موضوع غائب أو مفهوما ما محسوسا بفعل صوره شكل ،رمز ،دلالة، ما »[1].

فكل هذه المفاهيم تبين لنا أن مفردة التمثل رغم تعدد تعارفها إلا أنها تشترك في المعنى بحيث أنها تشترك في المعنى، بحيث أنها تعني تصوير الشيء أو استحضاره في الذهن وتمثيل ذات الشيء في الأرض الواقع. فالإنسان يتمضهر ويمثل نفسه من خلال التمضهرات الجسدية والتعبيرية.

## 2- اصطلاحا:

لتمثل مفاهيم متعددة بتعدد المقاربة التي تناولته سواء ذلك في علم النفس أو علم الاجتماع ،أو العلوم الانسانية بما فيها من علوم الإعلام والاتصال ،علم الناس والعمل، علم النفس الاجتماعي وما إلى ذلك من العلوم الأخرى، فبذلك تتشعب تعريفاته وتفسيراته واستخداماته وتتعدد حسب النظريات التي تسعى للاستفادة منه.

«يعتبر **"دور كايم Durkhein"** الأب الروحي لمفهوم مصطلح التمثل عند استعماله لعبارة التمثلات الجمعية لكونها الاكثر حضورا وبروزا داخل النسق المجتمعي حيث يقول ان اول انساق تمثيليه كونها الانسان عن العالم وعن نفسه Représentation colllective، لكونها الأكثر حضورا وبروزا داخل النسق المجتمعي، حيث يقول إن أول انساق تمثيلية كونها الانسان عن العالم وعن نفسه هي دينيه الأصل وإنتاجات العقلية اجتماعية [علوم دين، أساطير... ] وهي متميزة من حيث بنائها وأشكالها وظائفها عن بعضها البعض وعن الحس العام»[2] فالإنسان يبدأ تمثيليته فطريا بداية من نفسه ثم دينه ليعكس ذلك على حياته ومختلف تجلياته الاجتماعية.

[1] Le petite Robert hptts : ll www ll dictionnaire- le robert .com.

[2] مرزوقي كريمة، التمثلات الاجتماعية حول مهنة التدريس لدى معلمي الطور الابتدائي وتأثيرها على ممارساتهم المهنية، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراة في علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، 2019/2018، ص22.

أما "**ميسكوفيسي**" يعرف التمثل على أنه :« مجموعة من التصورات والعبارات الشارحة، وللتفسيرية التي تنبثق من الحياة اليومية، إنما تماثل في مجتمعنا أساطير وأنظمة المعتقدات في المجتمعات التقليدية بل بإمكانها أن نذهب أكثر من ذلك إلى حد اعتبارها التعبير المعاصر عن الحس المشترك»[1].

فالتمثلات عبارة عن مفاهيم متعددة تمتزج فيه المعرفة العلمية بمعطيات المذاهب الفكرية والاتجاهات والاجتماعية والأبعاد النفسية والسيكولوجية والممارسات الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها الانسان.

يرتبط مصطلح التمثل بعده مفاهيم مختلفة من بينها نجد التصور، الوصف الصورة الذهنية، الإدراك وعامل التخيل والتمثلات، وكل هذه المفاهيم مرتبطة بعضها ببعض و هي إدراك الصورة الذهنية التي تتكون لدى الفرد وعملية استقباله لها بالإضافة إلى مدى تمثيل الواقع الخارجي لها ومطابقتها بالواقع.

## مفهوم التمثلات من المفرد إلى الجمع:

عبارة عن أسس وتصورات فكريه تهتم بأنظمة الخطاب ومحاولة تفسيره معرفيه وثقافيا، وتعتبر أيضا نوع من التجلي والتمظهر الذي تتكون عليه الأشياء والصور المنتجة عن فكرة ما .وهي أيضا تعبيرا عن مواقف تفسر السلوكات من جهة وضبط تلقي الاستجابات المختلفة من خطاب وتموضعه من جهة أخرى، فالتمثلات شكل من أشكال التعبير عن الواقع الفكري والأدبي والاجتماعي.

[1] فيجاون جاك، ونولت، تيرين: تدبير الفصل الدراسي « مقاربة بيداغوجية وديداكتية في بناء الكفايات»، نرجمة عبد الكريم عريب، عبد الهتدي مفتاح، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص160.

**لغة:**

ورد في لسان العرب مفهوم التمثلات على أنه « المثل والمثيل والجمع أمثال وهما يتمثلان ،فلانة لمثلها أي مثله »[1] فمثل الشيء شبيهه، فتماثل الشيئان تشابها.

**اصطلاحا:**

يعرفها "**جمال صليبا**" ويقول :« المتمثلان إذن هما المشتركان في التوعية أي في تمام الماهية، أي هم اللذان يسد احدهما مسد الآخر في الأحكام الممكنة والواجبة والمصنعة فكل اثنين اشترك في تمام الماهية فهما المتمثلان»[2] فبتمثيلات نستطيع أن نعطي تصوراتها لما هو موجود وما يجب أن يكون في الواقع بكل مجالاته سواء اجتماعيا اقتصاديا ،ثقافيا ،نفسيا فكريا وما إلى ذلك بإضافة إلى وجهة نظر الأفراد جيالها.

**مفهوم تمثلات المكان:**

هدف بحثنا هو مقاربة وتحليل التمثلات المكانية داخل سردية الرواية،وبمعنى آخر أننا نسعى لتوضيح كيفية حضور وتشكيل وتعبير نوعية الأمكنة عموما في بنيه الرواية.

التمثلات تختلف من ناحية الاستحضار والتصور، بحسب الواقع الروائي أي أنها يصنعها السارد داخل الرواية فهي في الجوهر استدلال واستحضار لقيم المكان على المستوى الفكري والإيديولوجي والجمالي.

فمما سبق يمكننا أن نقول أن التمثلات المكانية :« هي نسق من الآراء والقيم، المفاهيم الممارسات والسلوكات المرتبطة بإمتلاك فضاء معين من طرف فرد أو مجموعة من الأفراد، هذه التمثلات تشرح سلوكات

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد11، دار النشر بيروت، 1414هـ، ص611.

[2] الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1982هـ، ص339.

الأفراد وتوجهها أوهي التفسير الذي يقدم لموضوع المكانية، أوهي العلاقة بين الانسان وإقليمة بحسب المعلومات والتأثيرات الذهنية والاجتماعية حول هذا الموضوع الذي يسمح باستقرار حياة الأفراد وتوجيهها ،ويبرز هذا المصطلح من منطلق أن اختياراتنا المعرفية لا تقوم فقط على العلاقة الواقعية التي نعيشها في الفضاء ،بقدر ما تقوم على تمثلنا له»[1].

فالتمثلات المكانية يقصد بها استحضار مكان كان في الماضي البعيد أم القريب في التصورات الذهنية حقيقة أم خيالا وتطبيقه على أرض الواقع أي تجسيد مثيله في الحقيقة، فبهذه التمثيلات يتم عكس مجرى الأحداث التي تدور في ذلك الحيز الجغرافي الذي تلعب فيه مجموعة من الشخصيات التي تسعى جاهدة لإعطاء نفس الصورة الذهنية أو الواقعية التي يتم تطبيقها في ذلك المكان ويمكن الزيادة أو النقصان على ذلك حسب المرتبة المعتمدة ومثلا ذلك في رواية "أولاد الغيتو" بحيث حاولت القوة الاستعمارية تجسيد المكان الذي مرت به سابقا ،في مكان وزمان مختلفين بقسوة أكثر مما تعرض لها.

[1] راجية بن علي، جامعة باتنة أ. ساعد بغوش– جامعة بسكرى– أ. رؤوف معاش جامعة باتنة: الشباب وتمثلاتهم المكانية لمدينة باتنة بين المجالين الواقعي والافتراضي، مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق.

**الفصل النظري: مفهوم المكان ووظائفه**

**1- مفهوم المكان**

**أ- لغة**

**ب- اصطلاحا**

**2- المكان من المنظور الفلسفي**

**3-المكان في الدراسات النقدية والأدبية**

**4- المكان غاستون بشلار**

**5- المكان عند يوري لوتمان**

**6-المكان ونعدد مصطلحاتة**

**7-الصورة**

**8- الوصف**

**9- أنواع المكان**

**أ- مكان مفتوح**

**ب- مكان مغلق**

**10- علاقة المكان بالمكونات السردية**

**أ- علاقة المكان بالزمن**

**ب- علاقة المكان بالشخصيات**

**ج- علاقة المكان بالحدث**

## 1- مفاهيم المكان:.

### أ- لغة:

يتحدد مفهوم المكان من الناحية اللغوية واللسانية، انطلاقا من كلمته المفردة .وفي هذا الإطار عرفه "**ابن منظور**" في معجمه "**لسان العرب**"على أنه: «المكان أو المكانة، واحدة التهذيب أصل التقدير، الفعل مفعل لأنه موضوع لكينونة الشيء فيه، غير أنه أجروه في التصريف مجرى الأفعال»[1]. ويقول أيضا: «والمكان الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع»[2]. ويعد بذلك موضع الشيء ومنزلته ومكانته.

و"**الزمخشري**" درسه من ناحية جذره اللغوي على أنه:« مكن:مكنته من الشيء وأمكنته منه، وتمكن منه وستمكن، ويقول المصارع لصاحبه: مكني من ظهرك»[3]. بمعنى أنه موقع الشيء وحدُهُ.

يوضح "**إبراهيم أنيس**" ومن معه، في تفسيرهم لمفردة المكان في "**المعجم الوسيط**" :« على أنه المكان: المنزلة، يقال هو رفيع المكان هو الموضع (ج) أمكنة»[4].

فهو يرتبط بمكانة الشيء ومرتبته العالية.

---

[1] جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم: ابن منظور إفريقي المصري، لسان العرب، دار المدارة بيروت، لبنان، طبعة جديدة ومحققة، مجلد 13، ص113.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] محمود ابن عمر الزمخشري، جار الله أبو قاسم: أساس البلاغة قسم علم البلاغة، مجلد 2، دار الكتب العلمية، 30 أفريل 2007، ص223.

[4] إبراهيم أنس عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، مُحَمَّد خلف الله أحمد: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، عدد المجلدات 1، طبعة 1، 2004، ص806.

جاءت كلمة المكان في "**معجم العين**" "**للخليل بن أحمد الفراهيدي**" :« المِكْنُ: والمِكَنُ: بيض الضب ونحوه ضَبة مَكُون ،والواحدة: مكنه، والمكان في الأصل تقدير الفعل: مفعل، لأنه موضع للكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال [...] الدليل على أن المكان مَفعل: أن العرب لا تقول هو مبنى مكان كذا وكذا إلا بالنصب»[1].

نفهم من خلال هذه التعاريف أن مفردة المكان مرتبطة بمكانة الشيء وموضعه. فالمعاجم اللغوية بلورت المكان من الناحية اللغوية من خلال قياسه وجذره اللغوي.

**ب–اصطلاحا:**

تعددت مفاهيم وتعريفات مصطلح المكان من ناحية تصوره، فيعتبر متعدد التصورات من ناحية مفهومه وشكله ووظيفته، ويفسر اصطلاحيا حسب حقله المعرفي الذي ينتمي إليه، سواء كان ذلك فنيا أو نفسيا أو تاريخيا وفلسفيا واجتماعيا وكذلك أدبيا. فكل هذه يبين لنا مدى أهمية وقيمة المكان وحقيقة وجوده ماديا وحسيا.

نقصد بالمكان وفق التصور الأدبي وجمالياته أنه :« المكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة متشكلة في خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور».[2] فالمكان من هذه الناحية يعتبر تصورا ذهنيا نابع من الذكريات المعاشة سابقا. وذلك بعامل التخيل الذي يساهم في تحريك الصورة الذهنية لتعكس لنا الواقع الحقيقي المعاش الى واقع تخيلي نمارسه بأحلام اليقظة.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، ج4، 2003، ص161.

[2] غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسة النشر والتوزيع، سنة 1404هـ 1914م، ص6.

وإذا نظرنا إلى المكان من الجهة السيكولوجية التاريخية، فنجد أن: « حياة الإنسان مرتبطة بأمكنة معينة تاريخية، فهي لا تلبث أن تتجاوزها وتصبح أمكنة نفسية وشعرية لها جمالياتها ورموزها ودلالتها وارتباطاتها النفسية، فالمكان بالنسبة للإنسان ليس مجرد حيز يشغله بل هو ملازم لتاريخه وحضارته وشاهد أمين على تطوره، فهو الإطار الذي يشهد تفاعله مع العالم ففيه يتحرك ويشكل أفكاره وقيمه»[1].

فالمكان هنا يتشكل مع تفاعل مستمر بين الإنسان وتصوره التاريخي وبذلك يتشكلان وفق العامل الزمني فلكل تاريخ زمن، ولكل زمن بصمة تاريخية، ترسخ في ذهن الفرد. فإحساس الإنسان إذًا يتشكل وفق واقع حقيقي يخضع لعملية المد والجزر كلما استحضرته الذاكرة، فالعامل النفسي له دورا هامًا في التعبير وفهم المكان نفسيا وأيضا تاريخيا.

## 2- المكان من المنظور الفلسفي :

يرتكز على صياغة التصورات العقلية والذهنية، وكذلك عملية اشتغاله حوله بصفته تساؤلا عقليا. فهو بذلك :

« مرتبط ارتباطا وثيقا بالأشياء فهو العماد الذي تقوم عليه جل العلاقات التي ينتظم حولها الكون في التصورات الفلسفية والنظريات العلمية»[2]. يتضح لنا أن التصور الفلسفي يتشابك مع مجالات نشاط الفكر البشري الذي يتأثر بكل العوامل التي تدور حوله سواء علمية ودينية أم ثقافية وما إن ذلك. فبهذا التصور تتبين جمالية المكان.

[1] علية أنور أحمد الصفدي: شعرية الأمكنة في رواية يحي يخلف، رسالة استكمال متطلبات للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2010، ع

[2] د مصطفى الضبع:استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للمكان، سنة 2017،ص53،54.

فمن الناحية الاجتماعية نجد المكان: « لم يعد مجرى وعاء حلو للأحداث والشخصيات بل هو شخصية موضوعية، كما أنه يعد اجتماعي إذ يتأثر بحياة من حوله كما يؤثر في حياتهم وبحسب تعبير حياتهم وبحسب تعبير "**جون برين**": الناس هم الأماكن والأماكن هي الناس»[1]. باعتبار الإنسان عنصرا حيويا في بيئته، واجتماعيا بطبعه فهو يساهم بشكل أو بأخر في سيرورة حركة المجتمع، فيأثر ويتأثر بما يحيط به . ويخلق ميزة خاصة بمجتمعه لتتوارث جيل عن جيل، فبذلك يكون المكان الماضي والحاضر للمجتمعات وأفرادها، فيشكل حيز خاص بها.

وما يهمنا في دراسة المكان وإشكاليته هو التركيز عليه أدبيا . أي تصويره من وجهة نظر الأدب في صناعة المكان فنيا وجماليا :« ومع ظهور الرواية الواقعية: أن المكان من السمات التي ميزتها وجددت العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتها وجسدته تجسيدا مفصلا»[2].فبهذه الدراسات أضيئت أسرجة الدراسات المكانية في الأدب، ليعطي هذا الأخير انطباعا حقيقيا ودقيقا.

فللمكان **أهمية في الدراسات الأدبية** متمثلة في زوايا متعددة الاتجاهات التي جعلت راغب هالسا يقول:«إن العمل الأدبي حين يفقد المكانية، فهو يفقد خصوصياته وبالتالي أصالته»[3]. فبذلك المكان أدبيا لا يجسد على أرض الواقع بل يقوم الروائي بتجسيده في رواياته، ليمسك بعقل القارئ ويثير انتباهه ليتوغل بخياله داخل العمل الأدبي. ويحس بمدى واقعيته، فيجسد المكان ضمنيا في ذهنه. وهذا ما وضحه "**ياسين ناصر**" في قوله:«إن المكان

[1] أحمد رجب شلتوت: ربيع البنفسج، قراءة في الراوية العربية، وكالة الصحافة العربية، ط1، 2020، ص9.

[2] أحمد حفيظ: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية مركز أو غاريت الثقافي، فلسطين، ط1، سنة 2007.

[3] د- غيداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له، مجلة -أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 11 العدد3 تاريخ تسجيل البحث 2010/11/14، تاريخ قبول النشر 2011/5/11، ص241.

دون سواء يثير إحساسا بالمواطنة وإحساسا أخر بالزمن والمخيلة حتى لنحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه»[1]. فهو بذلك أساس العمل الأدبي فبدونه لا يمكن بناء العمل الروائي.

وقد طرح "**غاستون بشلار**" في تصوره لمسألة المكان وفق نظرة علمية وشعرية فنية حيث بين أهمية المكان في العمل السردي حيث أولى« أهمية للمكان وجعله عنصرًا أساسيا لإنجاح العمل الإبداعي والعمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبتالي أصالته، بل أن المكان بما يحمله من ملامح عادية ومعنوية يثير احساسًا ما»[2]. فالعمل الإبداعي يتفاعل بشكل مباشر و غير مباشر بقارئه وذلك لتفعيل النشاط العقلي، مما يؤدي إلى استقام مخيلته لتثير له إحساس لتجسيد المكان في ملامحه المعنوية.

وفي محصلة يمكن إعطاء للمكان مفهومًا نظريًا وإجرائيا، فهو من ناحية المفاهيم قدم على أنه جزء حيوي فصناعة الحركة والفعل والتفاعل، لذلك ينظر إليه كمادة فنية تعمل على صناعة الجمالية الأدبية سواء في السرد أو في الشعر،والفن عموما.

## 3-المكان في الدراسات النقدية والأدبية:

يهتم حقل السرديات بمسألة السرد وقضاياه، ومكوناته المختلفة التي تركز على كيفية تحليل الخطاب السردي، من ناحية أبنيته الاصطلاحية والإجرائية. فالمكان بصفته مكونا سرديا في مجال الخطاب الروائي، أولى النقاد والدارسين أهمية كبيرة له. من حيث وجوده وتشكله داخل المنظومة السردية : «فالمكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب، غير أن المكان في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلا كينائيا لشخصية الروائية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي

[1] مرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] د- سوسن رجب حسن أشاد نقد والأدب مساعدة: المكان وتشكيلاته في شعر السياب دراسة نقدية .....، مجلة كلية الأدب، جامعة بورسعيد، عدد7، 2512، ص99.

وتشكلي من عناصر العمل الفني وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا»[1]. فالدور الكبير الذي يلعبه المكان في بناء النص السردي، هو الذي يسعى إلى تحريك العمل الإبداعي، وذلك وفق دلالته الفنية والإجرائية. فالمكان ليس مجرد وعاء حاوي للأحداث والشخصيات فهو يتعدى ذلك ليضفي بصمة جمالية من خلال تشابك عناصره وتضادهما. «فهو يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة لتعبير»[2]. فالمكان شديد الارتباط بالإنسان وهو رمزا للكينونة والوجود الإنساني، ويكون ملازما له سواء داخل مخيلته أثناء تذكره للمواقف أما في حقيقته الواقعية فيساعد الروائي على التعبير سواء كان ذلك بشكل إيجابي أم سلبي.

فالتفاعل الذي يحدث بين البشر والمكان يتبلور على اثرهما عملية الإدراك والتفكير، فالمكان يكون المأوى الذي يأتوي فيه الإنسان أو يشكل عليه حياته في مختلف جوانبها. أما الإنسان يعمل على بنائه وفق قواعده وقوانينه ويحرص على المحافظه عليه «وينظر إلى المكان على أنه إشكالية إنسانية إذ ما أغتصب أو إذا حرمت منه ،ولذى فإنه يكتسب قيمة خاصة ودلالة مأساوية بنسبة للمستعمرين واللاجئين»[3]. فيعتبر مكونا رئيسيا في تكوين الهوية الإنسانية سواء ثقافيا أو اجتماعيا أو نفسيا. فمن خلاله نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه، فالروائي في عمله الابداعي يسعى دائما إلى تشكيل عمل متناسق، فيؤسس المكان ويسعى إلى تقريبه إلى خيال القارئ، فالأبنية السردية ترتبط ببعضها البعض ولا يمكن فصلها فيعطي بذلك عملا روائيا متكاملا يجسد كل الدلالات والأحداث ويقربها لفكر المتلقي. «فالرواية الحديثة خاصة "بلزاك" قد جعلت من المكان عنصرا حكائيا بالمعنى الدقيق للكلمة

[1] أحمد طاهر حسين وأخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، دار البيضاء، 1988، ص03.

[2] حميد حمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص71.

[3] أحمد طاهر حسين وأخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، دار البيضاء، 1988، ص03.

فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية»[1]. يمثل أيضا المكون الأساسي في آلة الحكي بحيث أننا لا يمكن أن نسرد نصا سرديا خياليا من المكانية، فيلعب بذلك دورا أساسيا لنسج العمل الأدبي. «فهو لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى لسرد كالشخصيات والأحداث والرؤية السردية...»[2]. وعليه تتشكل الأبنية السردية مكونة صرحها الجمالي والفني. فكل غياب لأحد هذه الأبنية يؤدي إلى ظهور خلل على المستوى الحكائي والسردي للعمل الإبداعي، فيحدث ذلك قلة التركيز والاستيعاب لدى القارئ وتشتت ذهنه جراء ذلك فيؤدي إلى نفوره من هذا العمل الروائي، فانسجام الأبنية السردية وترابطها ببعضها البعض يشكل لنا عملا ابداعيا غاية في الانسجام والفهم . ويساعد على تركيز المتلقي، وتقبله لهذا الأخير والسعي وراء فهم مكوناته وتحليلها ليطرح في الأخير تساؤلا يساهم فيما بعد لإنشاء عملا فنيا مغايرا، فذلك يعد تحفيزا للإبداع الأدبي.

حظيت المادة السردية العربية القديمة والحديثة، المكتوبة أم الشفوية، نصيبها من الدرس النقدي، وذلك بدراستها وتحليلها من طرف النقاد والدارسين، كونها كثيرة الحضور في النص الأدبي، ويكون ذلك «بوضع النص السردي في نطاق البنية النصية الكبرى التي تنتمي إليها فتنظر فيه من خلال مختلف جوانبه وعلاقاته بغيره من النصوص»[3]. فالدراسة النقدية أولت اهتمامها بكل تفاصيل البنية السردية ونظرت إليها من كل جوانبها ودراستها دراسة تقنية وفنية. لتشريحها والتدقيق فيها والبحث في كيفية انسجامها وعلاقاتها بغيرها من النصوص الأخرى، ويسعى لتأويلها ليصل في الأخير العمل النقدي إلى تقديم دلالات وشروحات مختلفة تثبت أهمية الأبنية السردية في انتاج العمل الإبداعي.

---

[1] حسن بحراوي: الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص27.

[2] حسن بحرلوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص26.

[3] ساعد يقطين:الكلام والخبر،مقدمة لسرد العربي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1997، ص226.

## 4-المكان عند "غاستون باشلار":

عادت ما يتميز المكان بجمالية فنية كبيرة، بحيث يبرهن وجوده في العمل الروائي فهو الحيز الذي تدور في الأحداث وتنتقل فيه الشخصيات، فهو يلعب دورا رئيسيا في حياة أي انسان لذلك لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يستغني عنه في أي عمل أدبي. تناوله **"باشلار"** وفق مفهومه النظري والوظيفي والإجرائي فله آلية في تحليله للمكان.وعبر بشكل واضح في دراسته عنه وذلك في كتابه «جمالية المكان» الذي اعتبر مصدرا هاما للباحثين. وقد عرفه في مقدمة كتابه « بأنه هو المكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حوله هذا المحور»[1]. فالمكان يكون إما حقيقيا واقعيا نمارس في حياتنا الطبيعية كالبيت الذي ولدنا فيه أو المكان الذي عشنا فيه، أم متخيلا غير حقيقي موجود في خيالنا. فالصورة الفنية في الأدب هي للقارئ شكلها الكاتب من أجل تحفيز عقل المتلقي لتشكيل صورة ذهنية له، ليتخيل الأحداث الموجودة داخل الرواية والأماكن التي تدور فيها هذه الأحداث والشخصيات وتشكل ذلك في خيالنا. فالمبدع يصف المكان والمتلقي يتخيله على الهيئة التي وصفها به المبدع ويحدث انسجاما بينه وبين من تناول عمله الأدبي، حيث لعب المكان دورا فعالا في الرواية باعتباره المحرك الأساسي للأحداث وتسلسلها كما يعتبر مكونا سرديا مهما ضمن المكونات الأخرى المشكلة لنص السردي. « فالعمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته بل أن المكان بما يحمله من ملامح مادية ومعنوية يشير احساسا ما بمواطنة

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، الؤسسة الجامعية لدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1254هـ، 1984م، ص31.

وإحساسا آخر بزمن والمحالية حتى لتحسيه الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه»[1]. فبدون المكان يتشتت العمل الأدبي ويفقد أصالته، فالمكان هو الذي يشكل المسار الذي يسلكه السرد. فهو المكون المحوري فيه، فلا يمكن أن نتصور عمل ما بدون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان، لأنه لا يمكن استئصال المكان من البنية لأنه يحدث خلل في نسق العمل الروائي.

يصف "**باشلار**" المكان على أنه موضع له أبعاد هندسية وجغرافية فيصفه على أنه كيانا هندسيا موجودا في الواقع، وبالإضافة إلى ذلك يعتبره له بعد إنساني ونفسي التي يتم العمل الفني من تجسيدها وذلك من خلال الصورة الفنية « أن المكان الذي ينجذب إليه الخيال لا يمكن أن يبقى مكان لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في خيال من تحيز لأننا ننجذب نحوه»[2].

فالمكان المعاش يترك بصمة عميقة في نفسية الإنسان الذي عاش فيه فلا يمكن أن يكون لا مباليا، لأنه يحمل دلالات مستقاة من التجربة المعاشة فيستحضر الصورة المتخيلة له وذلك بواسطة ذكرياته، فيتخل كل ما سبق أن عاشه في ذلك المكان وتصبح له قيمة جوهرية لا يمكن أن يستغني عنها.

## 5-المكان عند يوري لوتمان:

يقرض المكان وجوده على الإنسان فهو أكثر احتكاكا بحياة البشر فكل الحوادث التي تحدث له تحدث داخله، فالإنسان يرتبط ارتباطا وثيقا وحيويا بالمكان الذي يعيش فيه، ولكن تختلف القيمة التي يعطيها له الإنسان من شخص لآخر، فالمكان يؤثر ويتأثر بالبشر فبذلك ينتجون علاقة تبادل فيما بينهما.

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، ط3، بيروت، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع 1987، ص25.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية لدراسات ، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص31.

« فهو حقيقة معاشة يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ويحمل المكان في طياته قيمات تنتج من تنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفر من كل مكان سلوك خاص على الناس الذي يلجؤن إليه»[1] الشكل المداي للمكان يضفي جمالية خاصة ويبحث راحة نفسية داخل الكيان البشري وهذا ما يربط الإنسان في بدايته بالمحيط الذي يعيش فيه، بالإضافة إلى ذلك نجده اجتماعي بطبعه ويفرض ذلك عليه سلوك خاص يقتضيه في كل مكان فهو يفرض نفسه على المكان بانفعالاته واندماجه النفسي والاجتماعي فهو « بالمعنى الفيزيقي أكثر إلتساقا بحياة البشر من حيث خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له»[2] . وهذا يختلف من حيث المستوى الفردي أو الاجتماعي أو القومي فكون بذلك نظاما عاطفيا وذلك حسب خبرة البشر ومعاملاتهم اليومية، فيدرك المكان ماديا وذلك بانفعاله فتساعده على ذلك حواسه فتربطه بهذا العالم المادي والغير المادي.

يتعلق الإنسان تعلقا شديدًا بالمكان لأنه عالمه الثاني بعد ولادته، فيولي له أهمية وقيمة عظيمة، فيدافع عنه ويسعى إلى حمايته وكثيرا ما يمنع الآخرون من الدخول إليه « فارتباط البشر وثيق بالمكان الذين يعيشون فيه فالإنسان يعيش في جسده ويموت فيه إذا أصيب هذا الجسد»[3]. فالجسد بذلك هو مكان القوي النفسية والعقلية والعاطفية للكائنات الحية فإذا أصيب بهلك يحدث خلل داخل هذه المنظومة وهذا الجسد بدوره يعيش داخل مكان معين فإذا مات الجسد فيه أي يدفن في أرض ذلك المكان فبذلك تتكون علاقة تبادل الناتجة عنهم.

[1] يوري لوتمان: جماليات المكان، عيون المقالات،ط2، دار قرطبة، دار البيضاء، 1988،ص63.

[2] يوري لوتمان: جماليات المكان، عيون المقالات،ط2، دار قرطبة، دار البيضاء، 1988،ص59.

[3] المرجع نفسه، ص60.

## 6-المكان وتعدد مصطلحاته:

نظرا لتعدد الدراسات واختلاف مناهجها وأبعادها الدلالية أدى إلى ظهور مصطلحات عدة لمفردة المكان، وهو أحد اهم الركائز التي تقوم عليها البنية السردية، والتي لا يمكن أن يتم الاستغناء عنها، فالمكان في العمل الروائي إما يكون حقيقيا واقعيا معاشا وإما يكون متخيلا من نسج الخيال « إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي فتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ»[1] فالرواية عبارة عن تسريح من الأحداث والشخصيات المتخيلة التي تقع في زمان معاكس للمكان الروائي الذي يأخذه إلى عالم مخالف للعالم الذي يعيش فيه والذي تنقله إلينا لغة التخيل. من بين أهم المرادفات التي أطلقت على مفردة مصطلح الحيز الذي يدل على الوعاء الذي يقع فيه الفعل،« والحيز أحد الألفاظ التي تورد بكثرة مرادفا للمكان، فإنه لغة، يعني الفراغ مطلقا سواء مساويا لما يشغله أو زائدا عليه أو ناقصا عنه، يقال: زيد في حيز وسيع بسعة جمع كثيرا، وحيز ضيق لا يسعه هو بل بعض أعضائه خارج الحيز كذا قيل، وفي أكثر كتب اللغة أنه المكان»[2] فهو من هذا الاعتبار عنصر مركزي في تشكيل العمل الروائي، فهو الهيكل الذي تقوم عليه العناصر السردية الأخرى فهو لا حدود له ولا انتهاء له لذلك بكون إما مساويا لما يحتوي أو زائد عليه أو ناقصا عنه، وإلى هذا المصطلح نجد مفردة أو مصطلح "الفضاء" « الفضاء الروائي هو الذي يلغها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقصى أو المنزل أو الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية، إن الفضاء وفق هذا

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، دط، القاهرة، 2004، ص103.

[2] حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في الفلسفة الإسلامية، دار تينوي لدراسات والنشر والاوزيع، سوريا دمشق، 2007، ص18، نقلا عن عبد الرحمن بن زورة الشعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، دب، 2018، ص15.

التحديد شمولي، إنه ما يشير إلى المسرح الروائي بكامله ولمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي فهو الأرضية التي تجري فيهالا الأحداث وهو أشمل من المكان وأكثر اتساعا منه، فيعتبر بذلك المكان جزء من الفضاء بهذا نفهم أن المكان محدود متناهي أما الفضاء لا محدود ولا متناهي، فهو يشمل جميع الأحداث الروائية، فهو عالم واسع متطلع على جميع الاتجاهات.

ومن بين أهم الوظائف السردية التي يعتمد عليها المكان نجد:

## 7- **الصورة:**

الصورة هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي والإبداعي وبذاك نهجها العديد من النقاد والروائيون في كتابتهم الروائية، فقد انبثقت تعاريف عديدة ومفاهيم متنوعة لصورة من بينها "**معجم الوسيط**" « الصورة الشكل والتمثال المجسم وصورة الأمر أو المسألة: صفتها، والنوع يقال هذا الأمر على ثلاث صور وصورة الشيء، هيئته المجردة في الذهن أو العقل»[1]. فصورة إذن تتجسد على ثلاثة مراحل الخيال والذهن والعقل فلكل واحد من هؤلاء دور فعال في تركيب هذه الأخيرة لوصولها وتقريبها إلى ذهن المتلقي، ولا تتوقف عند هذا التعريف فحسب بل هناك عدة ولا تتوقف عند هذا التعريف فحسب بل هناك عدة تعريفات أخرى على رأسها «أنها ما يعرف به إيراد المعنى بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه، إنها تحت مظلة التشبيه والاستعارة والإيجار»[2]. وبهذا يتم التعبير عن الواقع والحقيقة بواسطة الصورة التي تعتمد على التشبيه والاستعارات التي يستخدمها الكاتب لإيصال المعنى للمتلقي التي تعجز اللغة العادية للوصول إليها ؟.

[1] مجموع اللغة العربية في مصر المعجم الوسيط، طهران، المكتبة العلمية، دت، مادة صور.

[2] عماد علي الخطيب، الصورة الفنية أسطورية ذهنية للنشر والتوزيع، 2006، ص21.

تناول "**غاستون باشلار**" مسألة الصورة مفهومًا وشكلاً ووظيفة « الصورة التي أود فحصها هي الصورة البسيطة للمكان المناسب وعلى هذا الأساس فهذه الدراسة تستحق أن تسمى To poph :lia هو المسح الشامل، أنها تبحث في تحديد القيمة الإنسانية لأنواع المكان الذي يمكننا الإمساك به أو الذي يمكن الدفاع عنه منذ القول المعادية، أي المكان الذي نحب هو مكان ممتدح لأسباب متعددة مع الأخذ باعتبار الظروف المتضمنة في الفروق الشعرية ويرتبط بقيمة الحماية التي يمكن أن تكون قيمة إيجابية قيم متخيلة سريعًا ما تصبح هي القيم المسيطرة»[1] ومن هذا المنطلق فالصورة ترتكز على عنصر الخيال الذي يعتبر الركيزة الأساسية في بناء أي عمل إبداعي وبهذا فإن الصورة تعتمد اعتمادًا كليًا على ما يسمى بناء الخيال تم إعادة تشغيل هذا الخيال وتركيبه وترتيبه وإخراجه، فصورة الفنية هي أحد أهداف التي يسعى إلى تحقيقها أي عمل فني فدورها هي تقديم الملمح الفني والجمالي. فصورة إذن تعمل على احداث وقع على المتلقي والتأثير على ذائقته وتحريك وجدانه النفسي والعقلي.

## 8-الوصف:

يعتبر الوصف من أهم أنماط النص الأدبي وبذلك يلعب دورًا هامًا في عملية الحكي، فيستخدمه الروائيون والكتاب من أجل تقريب الصورة لذهن المتلقي ولا يخلو أي عمل روائي من الوصف لأنه العنصر المساهم في عكس صورة الواقع الحقيقي الخارجي إلى صورة فنية خيالية مستقرة في ذهن القارئ « فغاية الوصف عكس الصورة الخارجية لحال من أحوال أو لهيئة من هيئات فيحولها من صورتها المادية النابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسخ اللغة وجمالها تشكيل الأسلوب، فأي بركة من البرك الجميلة في هيئة أو صورة مادية قائمة في حيز

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالي هالس، المؤسسة الجامعية دراسات، بيروت، لبنلن، ط2، 1404هـ، 1984م، ص45.

جغرافي معين»[1]. فاللغة هي العنصر الفعال الذي يعتمد عليه النمط الوصفي لوصف المكان بكل دقة وذلك بتشكيل أسلوب عذب يسعى لتسلسل الأفكار في مخيلة القارئ ليتخيل الصورة الموصوفة كما هي في شكلها المادي.

للوصف علاقة متداخلة وركيزة بعناصر الحكي منها المكان الذي يندرج بدوره في العناصر السردية « فإذا كان السرد تقنية يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي فإن الصورة هو أداة تشكل صورة للمكان وذلك يكون لرواية بعدان: أحدهما أفقي يشير إلى الصيرورة الزمنية والآخر عمودي يثير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام الوصف والسرد نشأ فضاء النص»[2].

وهذا يعني أن الكُتَابْ يعتمدون على تقنية الوصف والسرد لإنشاء وبناء النص الروائي فالوصف يشكل الصورة الروائية ويقربها لذهن القارئ ومخيلته فبذلك يجعله يندمج ك العمل الروائي فيندمج بذلك الوصف والسرد ليشكلا المكانية.

للوصف تقنيات متعددة ومتنوعة الاستناد عليها في تشكيل الصورة الفنية «فهي تتفاوت في تحديد دور الوصف بالنسبة لتصوير المكان، فإذا كان الوصف في الرواية الواقعية يهتم بتحديد المجال العام الذي يتحرك فيه الأبطال، فإن الوصف في الرواية الجديدة أصبح بإضافة إلى ذلك يميل إلى الدقة المتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان»[3].

[1] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط، دت، 1970، ص245.

[2] حميد حمداني: بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي، 2008،ص80.

[3] حميد حمداني: بنية النص السردي من المنظور النقد الأدبي،2008،ص81.

فقد يساهم الوصف في التعبير عن المكان وعرضه على المتلقي بمنتهي الدقة فبواسطته تسهل إعطاء الأحداث بتدرج وتمعن خلال عملية السرد، فتقنية الوصف تلعب دورًا هامًا في تصوير وتقريب الصورة أو المشهد لذهن القارئ داخل العمل الروائي.

## 9- أنواع المكان:

المكان هو الخلفية التي تقع فيها الأحداث وتجري الشخصيات أدواره عليه فالشخصية تخترق المكان الموجودة فيه، ويرتبط بالإدراك الحسي والنفسي. فالمكان يؤثر على الشخصيات وتؤثر هي بدورها عليه وقد قسم المكان حسب العديد من الدراسات إلى ثنائيات متعارضة، متمثلة في المكان المفتوح والمكان المغلق. وكل واحد منهما تندرج تحته أماكن فرعية.

### أ-المكان المفتوح:

لكل حيز مكاني خصائصه الخاصة سواء من الناحية الطبيعية أم المناخية أو الجيولوجية والأنتربولوجيا، فهو يربط بالإنسان ويساهم في التعبير عن عدة مواقف سواء سلبية أو إيجابية، فيكون المكان المفتوح بذلك إما حيزا كبيرًا أو ضيقا، متحرك أو ثابت «فالحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو يتموج فوق أمواج البحر وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها»[1]. فتكوين الأمكنة وما يمروها من تحولات يؤثر في تكوين الشخصيات وهذا ما يجعلنا نفهم أسرار الشخصية الروائية فهو ليس مجرد وعاء حاوي للأحداث. إنما يؤدي دورا هاما على مستوى الفهم وتحديد مميز الشخصيات، فهذه الأماكن دائما ما تكشف لنا الصراع الموجود بين الإنسان وعالمه الخارجي، فالمدينة مثلا هناك من يرها حيزا سلبيا لأنها لا تبعث

[1] مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، الهيئة العامة السورية دمشق، ط1، 2011، ص95.

الراحة النفسية بسبب كثرة الضجيج فيها وانتشار التلوث وما إلى ذلك. ولكن من يراه أيضا مكانا مرحا يحوي على كل وسائل الراحة والرفاهية، فبذلك ترسم لنا هذه الأماكن لوحة فنية فالأماكن المفتوح تمنح الحيوية والحرية للشخصيات، فهي ليست لأحد تخضع لسلطة متاحة لكل العامة، فتعتبر وسيلة لتواصل بين الأفراد سواء في طريقة تفكيرهم أو عيشهم وسلوكياتهم « فهو مكان لا يحده حيز معين يلتقي فيه أعداء مختلفة من البشر أو هو يزخر بالحركة والحياة، يتواصل بين الناس فيما بينهم يحققون فيه مبدأ الميل والعيش في جماعة بعيدا عن العزلة»[1] فالإنسان بطبعه اجتماعي فيسعى دائما لخلق روح الجماعة فيكسر كل حواجز العزلة، وذلك يكون باجتياز على الأمكنة التي تستقبل جميع الناس دون استثناء من أجل خلق حوادث وجدل حول قضية ما بغرض خلق التواصل بين الناس لتحقيق مبدأ العيش في جماعة ويكون ذلك إما في الأماكن الثقافية المقاهي، الملاهي وفي كل الأماكن العامة. «فالإنسان يستطيع أن يقصر المكان لا من خلال الحركة الحسية وحدها بل من خلال الحركة الفكرية والخيالية التي تعد من أهم خصائصه وأكثرها تميزا»[2] فالإنسان لا يعيش منعزلا عن مجتمعه فهو يدخل في علاقات متعددة مع غيره فيخترق بذلك وسطه الذي يعيش فيه، فيتحول من المكان الفردي للمكان الجماعي ومن النظام الفردي إلى النظام الاجتماعي. ويكون ذلك بالحركة الفكرية والخيالية، وذلك حسب احتياجاته الخالية وحسب ادراكه لذلك المكان وليسما عند انتقال الشخصية من مكان إلى آخر. تنقل معها أحاسيسها النفسية التي خلقه عبر اندماجها مع المكان التي تعيش فيه فإذا علاقة الإنسان بالمكان علاقة تبادلية تنشأ نشوء الحركة الفكرية. فالمكان المفتوح هو « حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية

[1] كما محمودي: الأماكن المفتوحة في رواية حائط المكي لغزالدين جلاوحي، مجلة الإمارات للغة العربية والأدب والنقد، العدد2، جامعة الجزائر2، جامعة تيزي وزو، ص205.

[2] نبيلة إبراهيم: فن النص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة 1926، ص135.

في الهواء الطلق»[1] فهي ما لا تحدها الحدود من أبعادها الأربعة ولاسيما السقوف، مثل الشوارع والمدن والبحار والصحراء والحدائق، ويقترن المكان المفتوح في الأذهان عادة بالحرية، السعادة الفرح والحالة النفسية المستقرة.

## ب- المكان المغلق:

المكان المغلق هو نقيض المكان المفتوح فهو ذلك المكان الذي تحده حدود وحواجز تشكل عائق أمام الحرية الانسانية وفعاليته وانتقالاته فهي منعزل عن العالم الخارجي. فغالبا ما يمثل «الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزل عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أصغر بكثير بالنسبة للمكان المفتوح»[2] فهو المكان الضيق الذي حددت مساحته فإذا تخضع لحياة الانسان وظروفه ولا يسمح بالولوج، إليها فهي ليست أماكن عامة لكل الأفراد بل أماكن فردية تخضع لسلطة الفرد لها محدوديتها « فهو المكان المحدود الذي تضبط الحدود والحواجز والإشارات ويخضع للقياس ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه على العالم الخارجي وكثيرا ما يكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب»[3] فعلاقة الشخصية بالمكان أكثر حميمية لأنه يدور داخل نقطة واحدة ويكون شديد التعلق به لأنه يمارس سلطة عليه بدون أي تقيد لأنه تتميز بالانفعالات والنسق. فيمكن أن تكون هذه الأماكن اجبارية كالسجون ويمكن أن تكون اختيارية كالبيوت والقصور وغيرها. فممكن أن تكون هذه الأماكن مرفوضة لأنه يصعب العيش فيها وكذلك يمكن أن نجدها مطلوبة لأنها تمثل مصدر للأمن والراحة، وهذا ما يدرك حسيا ونفسيا لدى الشخصية الروائية فيمكننا أن نكتشفها في حالتها النفسية وندرك ما سوف تالي إليه بعد ذلك « فمسألة انغلاق الأماكن أو انفتاحها والركون إليها أو النفور منها تبقى مسألة نسبية راجعة في المقام الأول إلى من

[1] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص204.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الثورية، ص59.

[3] مرين مُحَمَّد عبد الله: تحريشي مُحَمَّد: حداثة مفهوم المكان في رواية وراء السراب قليلا لإبراهيم درغوثي أنموذجا.

يسكنها أو يمر عبرها»[1] فالإنسان هو من يبدئ رأيه في ذلك فعلاقة التأثير والتأثر التي تحدث بينهما هي التي تقرر ذلك، كذلك عمليه الإدراك لهذا العالم والبصمة الحسية التي تطرأ على نفسيته، فمن مر بها وحده وهو الذي يستطيع أن يبدي بوجهة نظره لهذا سيقرر كيف يكون ذلك المكان بالنسبة له.

في الأخير نستنتج بأن العملية الإدراكية والحسية للشخص هي التي تحسم الأشياء وتقرر ما إذا كان المكان الذي تعيش فيه مكانا مغلقا أو مكانا مفتوحا ويكون ذلك وفق الحالة النفسية والشعورية التي تتخلله في تلك الأثناء فإذا بعثت له احساس بالطمئنين رأى ذلك المكان مفتوحا حتى لو كان داخل سجن مقيد سواء فكريا أو جسديا، ويراه مكان مغلقا مظلما حتى لو كان داخل قصر مليء بكل رفاهية وحرية مطلقة في كل شيء فإذا المكان مغلق والمفتوح لا يتحدد فقط في شكله الهندسي والجغرافي فالحال النفسية للفرد تلعب دورا هاما في ذلك.

## 10-علاقة المكان بالمكونات السردية (الزمن، الشخصيات، الحدث):

يشكل المكان ركيزة من ركائز الأبنية السردية التي تساهم في صيرورة الحكي السردي في العمل الروائي، فهو لا يمكن أن يكون منفصلاً عنها « والحال أن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى لسرد كالزمن والشخصيات والأحداث والروايات الشخصية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسر فهم دور النصي الذي ينهض له الفضاء الروائي داخل السرد»[2] فهذا يبين علاقة الوطيدة والمتشابكة بين المكونات السردية فعند غياب إحدى هذه المكونات يحدث لنا خلل داخل المنظومة السردية ويصْعَب فهم العمل الروائي.

[1] مجلة اللغة العربية: المجلد24، العدد3، 2022، ص518.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء 1999، ص26.

## أ- علاقة المكان بالزمن:

إن علاقة المكان بالزمن يفرض بضرورة على روائي إدراج عنصر الزمن في عملية الإبداعي يحكم أته يساعد قي صيرورة الحكي وينضمها ويعمل على تسلسل أحداثها « فالزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث. وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان. حيث أن الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان يرتبط بالإدراك الحسي»[1] وعلى هذا الأساس فإن المكان والزمن من الركائز الرئيسية في بناء المكون السردي فنيًا وجماليًا، وَلَهما دور بارز في بناء الرواية ولا يمكن أن نتناول أحدهما بمعزل عن الآخر، أو يطفو أحدهما على الآخر، لأن كل منهما ساهم في القراءة التحليلية لهذا النص السردي وبناء العمل الروائي خاصة.

## ب-علاقة المكان بالشخصيات:

لا يكتمل الحديث عن المكان الروائي إلا إذا اقترن بالشخصية التي تساهم في تطوير الأحداث، لهذا كل مكان يقتضي وجدود شخصيات لأنها بدورها تشكل المكان الروائي فتنقل من مكان إلى آخر وهذا ما يضفي بعدا جماليًا« فظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص –فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له وليس هناك بنيته أي مكان محدد مسبقا»[2] أي أن الشخصية الروائية تندمج مع المكان الذي تعيش فيه بحكم أنها تلعب أدوارًا مختلفة في أماكن متعددة وهذا ما يعطي لها صفة التأقلم منه أي أن هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان.

[1] د. سيزا قاسم: بناء الرواية، درتسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، دط، القاهرة، 2003، ص107.

[2] المرجع السابق، ص29.

## ج–علاقة المكان بالحدث:

تتشكل الأحداث ضمن دائرة المكان فهذا الأخير هو الخاضن المركزي والإطار الأساسي في بناء الحدث «وكذلك تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث الذي تقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي مرتبطا بخطبة الأحداث السردية. وبالتالي يمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد»[1]. وعلى هذا الأساس تبين لنا علاقة التلازم المتواجدة بين الأماكن والأحداث وهذا ما يعطي لرواية تماسكًا وانسجامًا.

فالمكان لا يمكن أن يتجزأ من البنية السردية فهو المحور الرئيسي الذي تستند إليه الأبنية السردية الأخرى (مكان أو زمان، الأحداث، الشخصيات )، فتناسج هذه الأبنية السردية يعطي عملا إبداعيا يتحلى بجمالية فنية وسردية تعبيرية تؤثر على القارئ وتجعله يتبع مجرى الأحداث. وغياب أحد هذه العناصر يؤدي إلى نفور القارئ من العمل الإبداعي بسبب عدم تناسيقه، فالمكان بصفته الركيزة الأساسية هو الذي يسمح للأبنية السردية الأخرى بالظهور في العمل الروائي، فلا عمل بلا مكان.

[1] د. سيزا قاسم: بناء الرواية، درتسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، دط، القاهرة، 2003، ص29.

## 2 الفصل التطبيقي: قراءة في عنوان ووظائفه الجمالية

**1– مفهوم العنوان**

**2– علاقة العنوان بالنص**

**3– ووظائف العنوان**

**4– قراءة العنوان في الرواية**

**5– أصل كلمة الغيتو**

**6– أنواع الغيتو**

**أ –الغيتو المفتوح**

**ب– الغيتو المغلق**

**ج– الغيتو التدمير**

## العنوان

### 1-مفهوم العنوان:

يشكل العنوان فاتحة أساسية لأي نص سردي، فهو يعتبر أحد العتبات البنائية والوظيفية النص وجماليته « وعلى هذا الأساس فإن ملفوظ العنوان يتبدى لنا وكأنه عرض عارٍ يتموقع خارج نسيج الجمل النصية الأخرى، يحمل قيمته من خلال موقعه الاعتباري الذي يشغله على رأس الصفحة الأولى، حتى قيل في هذا الشأن:«إن العنوان هو مفتاح الكتاب». فلا يمكن للقارئ أن يتجاوب –نفسيا- مع أي عمل بدون إلقاء نظرة أولى على عنوانه»[1].

« ومن هذا المنطلق يؤسس العنوان في الخطاب الروائي موقعه الخاص والمتميز، انطلاقا من بنيته التركيبية واللغوية – كما يعلن عن وجوده بصفته :نصًا مصغرًا" مولّدًا السنة الخاصة. وباعتباره مكونًا متميزًا في سياق فضاء صفحة العنوان "page de titre" الزاخرة بالعلامات اللغوية والتشكلية، لا يفترض العنوان الاستقلال التام عن النص، فهو كالتالي عنصر من مجموعة العناصر المكونة للخطاب الروائي (صورة الغلاف، الإهداء، الخطاب الافتتاحي، النص المركزي، التذبيل»[2]. فالعنوان هو الشيء الذي يجذب القارئ فمن خلاله يتجسد مضمون المتن.

### 2-علاقة العنوان بالنص:

فهو يفسر لنا محتوى النص، وبدوره يعطي فكرة ودلالة العنوان وإمكاناته التأويلية « إن قيمة العنوان في علاقة بالنص غير المكتشف، شبيه بقيمة الكلمة فيما تزيد تعيينه: فهو علامة نصية، تسعى إلى الكشف عن ملامح

[1] عبد المالك أشهبون: العلوم في الرواية العربية، ط1، سوريا دمشق، ص13

[2] المرجع نفسه، ص4.

المجهول المنتظر (النص)، وتخلق جوا من الألفة، يستأنس بها القارئ قبل أن ينخرط في رحلة استكشاف النص، والتسلسل إلى ردهاته الداخلية»[1]. إذن علاقة العنوان بالنص هي علاقة جدالية.

## 3-وظائف العنوان:

العنوان له مجموعة من الوظائف متعددة ومختلفة، فقد يختصر "**جيرار جينيت**" وظائف العنوان في العناصر الأربعة التالية:

«-**وظيفة تعينية** «**F.Designation** »: من خلاله يعطي الكاتب اسمًا للكاتب، يميزه بين الكتب الأخرى.

-**وظيفة وصفية**«**F.Description**» : تتعلق بمضمون الكتاب أو بنوعه أو بهما معًا، أو ترتبط بالمضمون ارتباطا غامضا.

-**وظيفة ايحائية** «**F.connotation**»: ترتهن بالطريقة أو الأسلوب الذي يغين به هذا الكتاب.

-**وظيفة اغرائية** «**F.Seduction**»: تسعى إلى اغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته»[2].

## 4-قراءة عنوان الرواية:

عنوان الرواية "أولاد الغيتو: اسمي آدم" للكاتب إلياس خوري هو عبارة عن جملة اسمية مركبة يحمل معاني متعددة ويعكس مضامين الرواية بصورة مكثفة لتحليل العنوان، يمكن تناول العناصر التالية:

[1] المرجع نفسه، ص15.
[2] المرجع نفسه، ص19.

## 1-أولاد:

**لغة:** "معنى أولاد في معجم المعاني الجمع معجم عربي.

1-وَلَد: (اسم)

- الجمع: أَوْلاد وَ وُلْدوَ وِلْدَان وَ وِلْدة.
- وُلْدُ، وِلْدُ، وَلَدُ
- الوَلَدُ، كل مَا وُلِدَ « ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى والجمع»[1].

"ولد : الولد اسم يجمع الواحد والكثير، والذكر والأنثى سواء. والوليدُ: الصّدبيُّ. والوليدةُ" الأمةُ. وَاللّدةُ: متلك في السن. وَوَلدُ الرجل وولدُه في المعنى، وولدهُ ورهطه في معنى. ويقال: ما له وولدهُ أي رَهْطُه، ويقال وُلْدة. والوِلدة: جماعة الأولاد"[2].

**اصطلاحا:**

«يطلق الكثيرون لفظ "الأولاد" على الذكور فقط، وهذا غير صحيح، لأن كلمة "الأولاد" تشمل الذكور والإناث: إذ إن فيراد بها الذكور فحسب ويقابل ذلك "البنات" ومفرد "بنين" ابن ومفرد "بنات" بنت أو ابنة كما هو معروف»[3].

[1] مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الإصبواني أبو بكر ابن المقري: معاجم وقواميس اللغة العربية، دار الكتب العلمية، 2005.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي عبد الحميد هنداوي كتاب العين مرتب على حروف المعجم المجلد الأول (أ-خ)، دار الكتب العلمية، الباب واو، 2007، ص391.

[3] "الأولاد" للذكور والإناث / صحيفة رسالة الجامعة :Https rs.ksv-edu-sa issue-1251

« فالولد يطلق على الذكر والأنثى. والأنثى يقال لها بنت، والذكر يقال له ابن، والولد يشملها كما قال تعالى:« يوصيكم الله في أولادكم لذكر مثل حظ الأنثيين» [النساء:11] قال له ولد يعني ذكر أو أنثى»[1].

تحمل كلمة "أولاد" دلالات متعددة تتجاوز المعنى الحرفي للكلمة لتشمل جوانب اجتماعية تاريخية، ونفسيهة، فهي تشير إلى الجيل الذي نشأ وترعرع في ظروف الغيتو الذين عاشوا في ظل القهر والتهميش منذ طفولتهم حيث تربوا على تجارب القهر والعزلة. تشير أيضا إلى الإنتماء الجماعي يعكس هوية مشتركة وتجربة حياتية متشابهة. "أولاد" تعني أيضَا الأمل في المستقبل حيث يظل الأطفال رمزًا للأمل والإمكانية لإعادة بناء حياة جديدة تشير أيضا إلى وتطلعات تتجاوز حدود الغيت.و مما يضيف بعدًا انسانيا قويًا لرواية.

"الغيتو" كلمة أجنبية دخيلة من ناحية استعمالها الخاص، فتداولها محصورًا بتحضيرات سياسية وجغرافية وثقافية لوضع أفراد ضمن نطاق وجغرافية مكانية يتم عزلها ونعتها بمواصفات أيديولوجية وعرفية ينتجها طرف مهيمنا مستغلا قوته على الطرف المعزول.

## 5-أصل كلمة الغيتو:

تطلق على الأحياء «اليهودية في أوروبا» وهو عبارة عن منطقة مغلقة ومحاصرة بأسلاك أو ببناء أصوار عالية يحتشد فيها الناس وتكون تحت مراقبة صارمة. وأصل تسمية مصطلح "الغيتو" « نابع من "اللغة الإيطالية" ويعتقد أن معناه هو مصنع الانتاج المدافع الحربية في مدينة "فانيسيا" (البندقية) في ايطاليا وتم تأسيسه عام1519»[2] فسلطات البندقية، أجبرت يهود المدينة بالعيش فيه وذلك بالرجوع إلى عدة قوانين. ولكن « بعد انتشار مبادئ

[1] من قوله:(وهكذا البنت)- ابن باز .Hyyps://binbaz.org-sa audios

[2] مدار غيتو، .madar center.org

الثورة الفرنسية وانتهاء احتلالات نابليون في أوروبا الغيتو الأخير الذي بقي وألغي عام 1870 هو غيتو روما وذلك بعد عمليه توحيد ايطاليا»[1].

استدلال كلمة "غيتو"

معنى كلمة "غيتو" بالعربية: « المعزل أو الغيت يشير إلى منطقهة يعيش فيها طوعا أو كرهًا مجموعة من السكان يعتبرهم أغلبية الناس خلفية لعرقية معينة أو لثقافة معينة أو لدين أصل الكلمة تعود لإشارة إلى حي اليهود في المدينة مثل الغيت في مركز مدينهة روما»[2].

لكن بعد الغاء آخر غيتو في روما أعيد تشكيله في ألمانيا بعد صعود النازيين للحكم، ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية« أسس ألمان ألف غيتو على الأقل في بولندا المحتلة الغيتو الأول في مدينة بيوتركوف ببلندا سنة 1939»[3] تعرضوا اليهود إلى عزلة تامة عن باقي أفراد الأخرى الذين لا ينتمون لنفس العرق، فتعرضوا لإضطاد شديد حيث كانوا يمارسون عليهم الابادات الجماعية فانتشر الفقر والمجاعة مما أدى إلى ظهور أمراض و أوبئة داخل تلك المنطقة المسيحية أي "الغيتو" بسبب القمع العنصري والعرقي والثقافي وهكذا «عاشت الجماعات اليهودية حياة "الغيتو"»[4] فنفس هذا النمط اقتدت به اليهود في فلسطين فستنسخت كل ما حدث لها على سكان غزة «فماذا يكون الجدار العازل حول الأراضي الفلسطينية المحتلة إن لم يكن محاولة التفوق على من بنوا الجدار المحيط بغيتو

[1] المرجع نفسه.

[2] غيتو –wiki– Https : llar. Wikipedia.org

[3] أحياء اليهود في بولندا المحتلة، موسوعة الهولوكوست Https :llencycloprd :a.ushmm.org–g

[4] زيجمونت باومان: الحداثة والهولوكست، نقل إلى العربية حجاج أبو جبر دينا رمضان، ط1، مكتبة بغداد، مارس 2014، ص122.

وراسو»[1]. وذلك بغرض نهبهم واستغلالهم وطردهم من أراضيهم فهو بذلك ايديولوجية عرقية من أجل احتلال واغتصاب الأرض وجعلها تابعة لهم وتهجير سكانها الأصليون، فبذلك هو حول الهوية.

## اسمي آدم:

يضيف "اسمي آدم" بعدًا شخصيًا وانسانيًا إلى رواية اختيار "اسم آدم" له دلالات متعددة تتمثل في البداية والأصل فاسم آدم يمكن أن يرمز إلى الإنسان الأول –مما يعكس البداية والأصل– قد يشير إلى بداية الحكاية الفلسطينية ومعاناتها من النكبة. بإضافة إلى ذلك نجد أن "آدم" ليس اسم شخص بل يرمز للإنسانية ككل. ما يعكس معاناة الفرد كجزء من معاناة جماعية. قد يشير أيضا إلى دور الشخصية الرئيسيهة كشاهده على الأحداث مما يجعل من آدم ممثلا لصوت أولئك الذين كانوا في الغيتو. هو ليس مجرد فرد، بل حامل لذكريات وتجارب جماعية.

## 6–أنواع الغيتو:

لقد قسمنا خلال دراستنا لرواية "أولاد الغيتو" استخرجنا ثلاث أنواع من الغيتو: الغيتو المفتوح والغيتو المغلق والغيتو المدمر.

### أ–الغيتو المفتوح:

يشير إلى مرحلة من الاحتلال حيث يكون محاط بسياج وتكون هناك قيود عليه لكن ليست صارمة حيث يسمح للفلسطينيين بالبقاء فيه وتكملة مشاغلهم الحياتية مثل «الزواج».

[1] المرجع نفسه، ص34.

## 1- تمثيل صراع الهوية: (اغتصاب الأرض)

للمكان دلالات متعددة فمن بينها نجد الهوية حيث تبرز لنا أصل الشعوب وجذورهم بما يتضمنها من عادات وتقاليد سواء من الناحية السياسية الاجتماعية التاريخية والاقتصادية، فهي تمثل رمز من رموز الوجود والكينونة الإنسانية. فإذا أراد شعب ما الاستيلاء على شعب آخر يبدأ أولا بسلب هويته من الناحية الفكرية لتمرير رسالته المزعومة وذلك بتشويه الأصل والحياة الوجودية ينسيه لذلك الشعب المستعمر إلى غاية اقناعه بترك هويته لينتقل فيما بعد الاستيلاء على الأركان المتبقية وهذا ما تطرقت له الرواية« إن هذا الرجل كاذب يدعى أنه اسرائيلي مع عشيقاته، مع أنه فلسطيني، وهويته الفلسطينية هذه كانت حجته الكبرى ضد روايتي كأنه لا يحق لي أن أكتب على فلسطين لمجرد أنني لست من أبوين فلسطينين»[1]. من هذا المقطع نستنتج أن الرجل تحايل على عشيقاته ودعى أنه اسرائيلي الأصل، بدلا أن يصرح بهويته الحقيقية الفلسطينية. وهذا راجع لخوفه من عدم تقبله من الطرف الآخر مما جعله يتنازل عن هويته من أجل إرضاء هذا الطرف.

« وفي لقاء ثاني باحث لي بسر مثل قالت أن الرجل ليست اسرائيلي بل أنه يحمل جوازا اسرائيليا لكنه فلسطيني، أعتقد أنه له نواحي لكنه يحب الالتباس ولا يمانع في أن يعتقد الناس أنه يهودي»[2]. ومن هنا فالعلاقات الاجتماعية مع صديقته "تسارنع لي" أدت إلى فضح سره. الذي خبأه ألا وهو من أصل فلسطيني ونكر أصله إلى درجه أنه يحمل جوازًا اسرائيليًا.

بعد الخذلان التي تعرضت له فلسطين أدى إلى الاستيلاء على ممتلكاتهم وأراضيهم ومختلف مواردهم المادية والبشرية بإضافة إلى سعي وراء هويتهم وهذا ما التمسناه :«لم يتوقف يومها أحد أمام فكر الخروج من فلسطين، التي صار اسمها اليوم إسرائيل، فالأستاذ الأعمى فقد وظيفته بعد انتاج المدرسة الرسمية، لأن إدارة التعليم في مدينة رفضت

[1] إلياس خوري: أولاد الغيتو اسمي آدم، مكتبة الفكر الجديد، دار الأدب بيروت، 24 أفريل 2017، ص26.
[2] المصدر نفسه، ص82.

طلبه بالتحاق كمدرسة للغة الانجليزية في المدرسة الجديدة بسبب عاهته، لم يعد يمتلك سببا للبقاء بعيدًا عن عائلته التي نزحت قبل سقوط المدينة بشهرين»[1].

خصص لنا السارد الفضاء الفلسطيني وما يدور حوله من أحداث ليمثل لنا أفكار ومعارف خاصة بجماعة ما ألا وهي فلسطين المحتلة و الاستعمار الصهيوني لنبين لنا قضية جوهرية تتمثل في الصراع عن الهوية، ذلك من خلال الأكاذيب التي ألفها ذلك الرجل بخصوص قضية انتماء الفكري والهوياتي والجغرافي...الخ.

## 2-تمثيل الثقافي والإيديولوجي:

سردية الرواية، في طبيعتها الحكائية تطرح الاشكالية المركبة في عملية الصراع حول المكان، ليس فقط جغرافيا وحدود (ماء هواء وأرض) بل أن الأمر يتجاوز ذلك إلى صراعات حول من يمثل الأرض والمكان عمومًا، وقد بنيت الرواية كثيرا من المدلولات الثمينة السردية. وبين لنا السارد الذي يحكي هذه القصة المعقده الصراع بين الشعب الفلسطيني والإسرائيلي، خاصة على مستوى الأفكار والتاريخ والثقافة وأشكالها بدأ من أبسط نماذج ثقافية كالطبخ الأكل والذي يمكن اشارة كجزء ومكونا لتمثيل الصراع الثقافي « قلت لتلميذتي الكورية انني فهمت الآن سبب اعجابها بهذا المطعم الإسرائيلي، فمسالة لا تتعلق بطعام، بل بصاحب المطعم».[2]

نلاحظ في هذا المقطع السردي أنه يريد أن يعطي التصورات القبلية والبعدية عن المحتوى الثقافي والإيديولوجي بين طرفي الصراع.

[1] الرواية، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص10.9.

وقد عبر السارد من خلال اعطاء نموذج لفضاء والتعبير عنه وذلك من خلال صوت الشخصيات المختلفة كي يبرز لنا حقيقة الصراع، بأن كل طرف له تصوره الايديولوجي الخاص، بمعنى آخر أن كل طرف يعيش في غيتوه الخاص .

« نحن في بيروت ندعي أننا أفضل من يصنعوا الفلافل منهم الفلسطينيون يقولون أن الإسرائيليين سرقوا الفلافل منهم»[1]

ومفردة الفلافل تلخص لنا جوهر الصّراع بين الأطراف المنازعة ولتصوير الموقف، جيدا قدم لنا السارده من خلال المقطع المذكور بلغة مباشرة وموجهة بين أطراف الحوار مستعملا أداة الحوار لإعطائنا الحقيقة الأيديولوجية.

فالمطعم كمكان أراد استغلاله السارد كفضاء لتمثيل وسرد أحد القضايا الجوهرية لمسألة الصراع الهوياتي، وذلك من خلال طبق "الفلافل".

## 3- تمثيل خيبة الآمال:

الحوار الداخلي والخارجي الذي يدور بين الشخصيات يوحى لنا بدلالة المكان هذا ما نجده من خلال سياق سرد الشخصيات « اجلس وحيدا أراقب من نافذة غرفتي في طابق الخامس ثلج الذي ينهمر على نيويورك لا أدري كيف أصف شعوري نحو هذه النافذة المستطيلة التي أرى من خلالها روحي وهي تتكسر على زجاج، صارت النافذة مرآتي رفيعها أرى صورتي تضع وسط زحام الصور فهذه المدينة أعرف أن نيويورك محطة الأخيرة هنا سوف أموت وسوف تحرق جثتي وينثر رمادي في بلاد لم تعد بلادي كي أطلب أن أدفن فيه معانق أرواح أجدادي».[2] عند جلوسه في تلك النافذة يحس بشعور غريب عنه لكن لم يستطيع أن يتغافل عنه لأنه يكسر ثنياه فيتذكر بأنه

[1] الرواية، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص31.

في بلد غريب عنه فهو موجود ولا ولا موجود في آن نفسه فهو يعيش في مكان ولا مكان في نفس الوقت بسبب حنينه لوطنه فيصاب بخيبة أمل بعدم قدرته على الرجوع إليه.

في وطن سلبت من شعبه أبسط ضروريات الحياة والدفاع عن أنفسهم وحقهم في العيش والحرية الإنسانية، بنت لديهم خيبة الأمل ويستمر بالعجز في واقع مرير تشويه علاقة مضطرية وغير آمنة تنتهي بالفراق.

«ارتفع عويل النساء، لم يكن صراخًا أو بكاء، كان أصواتا شبه مكتومة تتفجر في داخل الصدور، فالتمنال إن هذا العويل أخافاها في البداية»[1]. من شدة الآلام المكتومة والأوجاع المتكدرة والمكتوم عنها داخل صدور نتج عنها قلة الحيلة والضياع مما أدى إلى تعبير عنها بواسطة الصراخ وذلك ناتج عن فقدانهم لتلأمل، فصدر هنا عن مكان الخروج والآلام فجسد الإنسان، فبذلك المكان ليس مجرد حيز جغرافي.

الذاكرة عبارة عن مرآة الماضي سواء البعيد أم القريب فيمكن استحضارها في كل زمان أو مكان فهناك من يرغب في استرجاعها وهناك من لا يرغب بذلك بسبب الأثر الذي خلفته وتخلقه في نفسية صاحبها « قلت له انني لا أحب الذكريات، وأنني أكره الحنين إلى الماضي، فأنا لا أملك ماضي أحن إليه، حتى شظايا هذا الماضي تمزقت أمامي، حين رويت لي حكاية التقاط الطفل الذي كنته من تحت شجرة زيتون، فكيف تزيدني أن أتذكر؟ حين لا تذكر ابن من تكون، تصبح الذاكرة خدعة، أنا لا أريد أن أسقط في فخ الذاكرة ! أتركني يا أخي أعيش حياتي لهذا لحقت بي إلا هنا وماذا تزيد مني»[2].

نلاحظ أنه يرفض رفضا تاما لإستحضار ماضية والرجوع إليه. لأن كل ما فعل ذلك يشعر بخيبة أمل وتثمزق أو صاره لأنه يتذكر أنه ابن لا أحد فهو الطفل الذي عثر عليه تحت شجرة الزيتون التي كانت شاهدة لما حدث في

[1] الرواية، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص231.

ذلك الوقت فلا يريد أن يتذكر أنه دون أصل غير تلك الشجرة التي احتوته بضلها، فشجرة الزيتون عبارة عن المكان الذي أوى ذلك الرضيع من حر الشمس حتى وجدو.

## 4-تمثيل الإيحاء الرمزي:

الرمز عبارة عن علامة من علامات الإيحاء، فهو يجسد شيء ويعبر عن شيء آخر. ففي هذه الرواية نجد العديد من الايحاءات والمدلولات التي تعبر عن المكتوم عنه.

« فذهب الى الخصيب بحثا عن قرينه الغائب وجلس في انتظاره في ظل شجرة بن تظللها شجرة سندبان وأمامها يتلألأ ماء غدير يعكس في ثناياه ألوان الأرض، وهناك أزهار وهناك انحنى على الماء كي يشرب ظلها المنعكس»[1].

فشجرة سندبان هنا ترمز إلى قوه وقدرة على التحمل بحيث أن الشاعر ابتهجت روحه عند رؤية أم البنين في ذلك الغدير وأحيت مشاعر للمقاومة والثبات والاستمرار بعد أن فقد الأمر ويسعى للحضيض فالمكان هنا يبعث النور والسرور داخل القلوب ليشع الأمل، فحصيب هي أرض خضراء فلأخضر يدل على وفرة وسائل العيش.

«كنا في صالون بيتي الصغير أنا أجلس على كرسي الخيزرات الهزاز الذي عثرت عليه في مكان بيع الأثاث المستعمل في شارع ايست هاوستن»[2].

فالخيزوران يدل على المرونة والقوة. فهو يتفاعل مع كل أوضاع الحياة بإضافة أنه يجلب الحظ الوفير.

«قال الوضاح إنها أخطئت فطلبت منه أن يخفض صوته قال إن الحكاية شاعت لأن العبد سوف يخبرها لزملائه قبل أن يخبر الخليقة أو هو في طريقة إليه.

[1] الرواية، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص13.

حاول أن يفتح باب الصندوق، فأغلقته وقالت لا عليك أن تبقى هنا»[1].

فحكاية وضاح اليمن رمزًا فلسطينيًا تدل على صمت العرب والعالم عن ما يجري في فلسطين. وتركهم يتخبطون في ويلات العذاب والاضطهاد الصهيوني. فالمكان يمثل رمزًا سواء للبقاء أم الفناء، فيمكن أن يكون شيئا ماديًا أو محسومًا.

وعلى هذا الأساس فإن "الغيتو المفتوح" ليس مجرد مكان مادي، بل حالة نفسية، اجتماعية ،تعكس الواقع المعقد للحياة تحت الاحتلال. إنه يمثل القوة والضعف،الأمل واليأس، التحدي والخضوع، ويجسد الإرادة البشرية في مواجهة الظلم والقهر.

"آدم" في "الغيتو المفتوح" يرمز إلى قدرة الفلسطين على البقاء والبحث المستمر عن الهوية و الانتماء بصفته فلسطينيا يعيش في منفى في نيويورك ويعبر عن صراع داخلي بين جذوره الفلسطينية وواقعه في شتات، هذه الثنائية تعكس حالة الكثير من الفلسطينيين الذين يعيشون في المنفى ويحاولون التصالح مع هويتهم الممزقة. يمثل آدم دور المؤرخ الذي يسجل الأحداث وينقلها للأجيال القادمة كذلك يرمز لشعور المستمر بالأمل والرغبة في تحسين الواقع.

**ب- الغيتو المغلق:**

[1] الرواية، ص21.

يمثل مرحلة أكثر قسوة من العزل والقيود حيث يتم حصر الفلسطينيين في مناطق معينة مشددة على الحركة حيث تصبح الخروج والدخول إلى هذه المنطقة محدودة للغاية أو مستحيلة دون إذن خاص اضافة إلى زيادة في الحواجز العسكرية والتفتيشات الأمنية حيث تصبح الحياة أكثر صعوبة.

## 1-تمثيل العجز والصمت:

المكان يعبر عن مجموعة من الانفعالات والانشغالات التي يقوم بها الفرد في تلك الرقعة الجغرافية التي تحده وهي التي تعبر عن حياتهم الاجتماعية والنفسية، فيضل لنا مجموعة من التصورات التي تحدث لهؤلاء.

«بعد الطعام والماء جاء الخوف الذي ارتسم على جدران الصمت فالمدينة التي عاشت في أشهر ثلاثة الأخيرة قبل سقوطها وسط عجقة للاجئين إليها من قرى المجاورة، وأصوات المعارك التي كانت مشتعلة على أطرافها، غرقت فجأة في صمت الخراب»[1].

بعد الإظطهاد والمجاور التي تعرضت لها هذه المدينة قبل سقوطها في يد الاستعمار الصهيوني وما على من أصوات القنابل والصواريخ وصراخ مختلف شرائح العمر البشري وصوت الحيوانات الناتجة عن الآلام انتهت وأصبحت غير مسموعة بمجرد سقوط المدينة وذلك بسبب الصدمة النفسية التي تعرض لها سكان هذه المنطقة جراء الخوف والعجز في انقاذ أنفسهم ومن حولهم.

« يومها لم يمل الناس، وقفوا كمشدوهين تحت الغيمة التي ظلت باحث الجامع، ارتفعت العيون للأعلى وانتشر الصمت»[2]. فالغيمة هنا تعبر عن حالتهم الفكرية والنفسية، بعد وقوفهم كامشدوهين تحت ظلالها التي تخيم بالحزن

[1] الرواية، ص331.

[2] المصدر نفسه، ص326.

والألم، فإحساس النابع الحقيقية التي واجهوها كانت نتيجتها المباشرة هي انتشار وعموم الصمت في مشهد لا عبارات تمثل موقفهم.

من خلال الأحداث التي تعرض لها أفراد تلك المنطقة أدى إلى اليأس والكآبة والحزن الناتج بعدم التوازن النفسي بالذات والواقع.

« فرجال نقطة الحدود الكوسية مكان في مقدورهم أن يسمعوا وهم متحصنون في غرفهم وأصوات المكيفات تصم الأدان، وبذا يصير السؤال الحقيقي ليس عن خرس الفلسطينيين وبل عن صم العالم من سماع صراخهم»[1].

عدم سماع رجال نقطة الحدود الكويتية ما يجري خارج غرفهم راجع للأصوات المحاطة بهم والتي تمنعهم من سماع الحصار ورأيته، أما العالم بأسره كان على دراية تامة لما يجري ويحدث في تلك الحدود الجغرافية، بدون إصدار أي رد فعل واختبار الصمت والصم يدل التدخل لتسوية الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية، فذلك المكان ساهم في تأسيس مشاعر الضيق والتمزق والعجز النفسي.

## 2-تمثيل الخوف والهلع:

بعد كل المجازر التي حدثت والتدميرات المتتالية للقرى والتهجير العسري للأشخاص، أصبح الناس مصابون بشبح الصمت فهم لا يحاولون الدفاع عن أنفسهم أو الإدلاء بآرائهم فهم مرتعبون وخائفون على ممايرهم، فصاروا عبيدا لأسيادهم ولا يرفضون لهم طلبا. وذلك ليس رغبتا بل رهبتا لأن القوة الاسرائيلية لا ترحم والفلسطينيون ضعفاء أمامها فهم بدون أي وسيلة دفاع فصاروا أصماء وبكماء يسيرون وفق الأوامر « سمع السكان الغيتو

[1] الرواية، ص31.

صوت طلاق ثلاث رصاصات. وفي أقل من خمس دقائق ،انتظمت المجموعات الخمس في باحة الجامع، بل فقة إيليا بطشون وخالد حسونة»[1].

فهم خافوا أثناء سماع الرصاص لأنهم يعرفون بأن باحة الجامع التي تجمعهم لذهاب إلى أعمالهم يمكن أن تكون في غضون ثواني باحة موتهم. لذلك هرولوا سمعا وطاعة لنداء، «فالذهول الذي صاحب اليومين الأولين من "تغويت" الناس وحشرهم في مساحة ضيقة مسيحية الأسلاك، سرعان ما تبدد في دوامة الانتقال القسري إلى العمل الذي فرضها الكابتن موشية على شباب الغيتو وفيانه»[2]. فالناس اعتادوا العيش بحرية والتنقل إلى كل مكان يحلو لهم لكن سرعان ما انقلبت الأدوار ووجدوا أنفسهم داخل دوامة مفروضة عليهم ومنطقة ضيقة مسيحية بالأسلاك فأصيبوا بالهلع والخوف عن مصيرهم.

«حال اللديشبه حال جميع مدن فلسطين وقراها. انتظر الناس الموت، ولم يخرجوا من ديارهم إلا على إيقاع الأوامر الإسرائيلية بالمغادرة»[3]. فالدهشة التي أصابتهم بجد تلك المجزرة أصابتهم بالخرس واختبئوا في ديارهم بنتظيرون ممصيرهم وهم متخبطون في دوامة الخوف.

## 3- تمثيل غيتو وارسو بالغرب وغيتو اللد بفلسطين:

"فالغيتو" الذي أقامه الإسرائيليون في اللد هو شبيه الغيتو الموجود في الغرب إثرا الحرب النازية، فعملوا فأسسوا مثله في فلسطين لأن اليهود كان قد عاشوا في مثل هذه الغيتوات سابق لذلك عملوا على تطبيقها في الأراضي الفلسطينية «لا تعرف منال معنى كلمة غيتو، أو من أين أتت، كل مل تعرفه أن سكان اللد سمعوا الكلمة من الجنود الإسرائيليين فاعتقدوا أن كلمة غيتو تعني حي الفلسطينيين، أو حتى العرب، مثلما قرر الإسرائيليون تسمية

[1] الرواية، ص351.
[2] المصدر نفسه، ص347.
[3] الرواية، ص 304.

سكان البلاد الأصليون، وحده مأمون كان بعرفها، روى أنه سرح الأمر لإيليا بطشون، لكن الرجل ضحك منه معتقد أن مأمون يتفاصح عليه، « الغيتو اسم أحياءاليهود في أروروبا» قال مأمون «هؤلاء الحمقى لا يعرفون أنه لا توجد في بلادنا غيتوات، وأننا نطبق على أحياء اليهود اسم حارة كغيرها من حارات المدن، وأنه هك بمشيش الحال»[1]. فالغيتو يمثل العزلة وستمر اليهود يعيشون فيها إلى غاية ترحيلهم، فقد استخدموا هذه الكلمة اليوم لتدل على كل منطقة تحوي على مجموعة من الناس معزولة عن البقية الأخرى. فالإسرائيليون جسدوا هذه الغيتوات في الأراضي الفلسطينية « سكان الغيتو بقوا في الغيتو، كأنهم صاروا ينتمون إلى قبيلة واحدة، اللد التي امتلأت بالمستوطنين اليهود القادمين من أوروبا الشرقية، سوف تنقسم إلى مدينتين، وستبقى هكذا :مدينة الغيتو في مواجهة مدينة اليهود المهاجرين»[2].

## 4- تمثيل الحرية المقيدة:

إن أبسط الحقوق التي يمكن أن يتمتع بها الفرد هي الحرية المطلقة، سواء سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، نفسيه...إلخ. لكن المواطن الفلسطيني البسيط سلبت منه حوريته « رأيت كيف عاش من تبقى من أهل اللذ في غيتو نتيجة الاسرائيليون بأسلاك وشممت رائحة الموت»[3]. حيث نلتمس هنا أن الفلسطينيون المتبقون من أهل اللد حشروا في مكان مغلق، تحت سلطة الكيان الصهيوني الذي منعهم من أبسط حقوقهم وهو التنقل فلا يمكنهم تجاوز تلك الأسلاك فمن يتجاوزها مصره والموت.

«كان الحر شديد في ذلك الفجر التموزي، الأشباه التي كانت تمشي متناقلة إلى مكان التجمع التصق بعضها إلى بعض كدجاج المذكور، فتجمع حوالي 500 رجل وامرأة وطفل. فرواية باحة. الجامع كان المشهد مثير لضحك أو

[1] الرواية، ص319.
[2] المصدر نفسه، ص357.
[3] الرواية، ص92.

هكذا اعتقل جندي اسرائيلي ملتحي، كان يشير إلى المحتشدين الى زاوية باحة الجامع ضاحكا»[1]. تم عزل الفلسطينيون في أراضيهم وتقيد حريتهم ومنعهم من العيش بكرامة دون قيد أو شرط في وطنهم، فمارسوا عليهم شتى أنواع التعذيب وحشرهم في زوايا.

« فمثل السارد خذه الأفعال بهذا النموذج السردي حيث قال :« امرأة على حافة التسعين وتتصرف كأنها تعيش إلى الأبد؟ كل الناس ماتوا وهي متمسكة بحبل الحياة كأنها بعرفش ايش أقول، وكانت كل يوم تطلب إذن لزيارة المقبرة حتى تقلق منها الضابط الإسرائيلي وقال إذ كانت بتحب هقد القبور راح يتولى، أمرها وهيك بتروح وتندفن هناك وبترجعش»[2].

فتمثل الصراع حول الأخذ بالحرية من طرف العجوز التي تتسول حريتها من جندي إسرائيلي، للخروج لزيارة المقبرة وهو يرفض ذلك ولا يحترم سنها ويهددها بالقتل إن استمرت على هذا المنوال، فهي محتوم عليها أن تعايش مع الأوضاع ولا تفعل ما يحلو لها فهي مثلها مثل البقية الذين معها.

يتجلى "الغيتو المغلق" في الرواية مرحلة متقدمة من القهر والاضطهاد حيث تتصاعد قيود الاحتلال وتصبح الحياة اليومية للفلسطينيين محصورة داخل حدود صارمة لا يمكن تجاوزها، فقد أصبحت الأحياء الفلسطينية سجون مفتوحة، محاطة بالأساور والحواجز ومراقبة بشدة من قبل القوات المحتلة، وهذه الحالة من العزل تنتج شعورًا عميقًا باليأس والعجز والقهر والاستبداد، فالقوات الصهيونية تحاول السيطرة وكسر إرادة المقاومة لدى الشعب.

وآدم هنا يرمز إلى الإنسان المحاصر داخل حدود ضيقة ليس فقط جغرافيا بل أيضا نفسيا، وأيضًا يرمز إلى روح المقاومة والصمود في وجه القهر والاضطهاد، فالفلسطينيون في محاولة التمسك بحقوقهم في أصعب الظروف، فآدم يمثل صوتًا لجميع الفلسطينيين الذين يعيشون في تلك الظروف التي بواجهونها يوميًا.

[1] الرواية، ص199.

[2] المصدر نفسه، ص263.

## ج- الغيتو المدمر:

كانت هذه الأحياء مغلوقة بأحكام حيث تتعرض المناطق الفلسطينية لتدمير الشامل في البنية التحتية والمنازل مما يؤدي إلى تهجير السكان وتشتيت المجتمع.

## 1-تمثيل الدمار الشامل:

تدمير البيئة الطبيعية للكائن الحي من أكثر الكوارث التي تواجهه، فهو تخريب لكل العناصر الحياتية، من نبات، وحيوانات والبنى التحتية والفوقية بالإضافة إلى الأراضي، فتصبح هذه الأخيرة غير قادرة على احتواء المخلوقات الحية التي كانت تقطنها سابقا. وهذا ما فعله الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية. و ما تمثله النماذج الأتية: « يستطيع موشية دابا أن يفتخر على أقرانه من قادة حملة داني، بأن قافلة أنهت المعركة في ساعة واحدة، هي المدة التي استغراقها عبور القافلة الإسرائيلية من بن شيمين إلى الجامع الكبير. وهو على حق. فلقد حسمت قافلة دابان المعركة لصالح الهاكاناه، لأنها حولت احتلال اللد من معركة إلى مذبحة»[1]. ففرقة "موشيه دايان" حول معركة "اللد" إلى مجزرة عامة. نظرا للاضطهاد الوحشي الممارس على أهل تلك المنطقة. سواء بالقصف الجوي أو البري. وذلك نظرا لتخريب الممارس عليهم من اغتصاب النساء والقتل جماعي إلى غاية ردهم أشلاء مقطعة الأوصال فبذلك استطاعوا أن يحتلوا مدينة اللد التي تحولت إلى مذبحة جماعية خلال ساعة واحدة وذلك لعدم تكافئ القوي المتضاربة فأهل اللد تمثل القوة الضعيفة التي لا حول ولا قوة لها لعدم توفر الدعم والإمكانية أما الاستعمار الصهيوني فهو محمل بكل الذخائر اللازمة والدعم الكافي الذي يمكنه من السيطرة على ما يحلوا له. فبعد مذبحتي (الفرقة 19) و(جامع دهمش) أصيب الجنود الإسرائيليون بلوثة الدم فصاروا يطلقون النار على كل شيء، أمروا السكان بالخروج من بيوتهم واللاجئين إلى اللد بالخروج من مخيماتهم العشوائية، وأشاروا إلى

[1] الرواية، ص308.

الطريق الموصل إلى رام الله.« اطلعوا عند عبد الله»[1]. كانوا يصرخون وهم يطلقون النار فوق رؤوسهم. فصار هذا الشعب المنكوب يصارع ثنائية الموت والحياة في الوقت نفسه فهم يعيشون تحت الويل والعذاب والألم ورائحة الموت تلاحق بهم إلى كل مكان ولا مكان فالاستعمار المضطهد حاول بكل وسعة ممارسة سياسة التطهير العرقي فالجيش الإسرائيلي كان منظما ومسخرا لنشر رائحة الموت والاستيلاء الكامل على هذه الأراضي.

« بين العاشرة والحادي عشر من تموز 1948، اختفت اللد وجميع القرى المحيطة بها تهاوت ونزح سكانها إلى المدينة التي صارت أشبه بمخيم كبير اللاجئين، في شمال المدينة، سقطت قريتا دبر طريق لا يوجد احصاء بعدد فلسطينيين الذين قتلتهم هذه القافلة التي كانت تتطاير منها الرصاص»[2]. فقرار الاسرائيليين كان واضحا من خلال العمليات العسكرية والحربية التي قاموا بها. فإحتلال المدن لم يكن الأمر الأساسي في تلك الهجومات بل ما خفي منه وهو محور العرق الفلسطيني من الجذور بدون أي انسانية ولا رحمة ولا شفقه، فغرق الموج البشري في الدم ،وعاشا من تبقى في الحضيض.

## 2- تمثيل الصراع الدموي وما خلفه من ضحايا:

فالصراع الجوهري الاسرائيلي على فلسطين لم يكن مجرد محاولة السيطرة على المدن والأراضي الفلسطينية بل تجاوز ذلك، فقد قامت بارتكاب مجازر فاعتمدت القتل والتشويه واختطاف المدنيين، فقد انتهكت القانون الدولي الإنساني، فاستهدفت مختلف فئات العمر من نساء وأطفال ورجال وكهورل، فشنا هجومات مميت عليهم « ثلاث مذابح ممتالية تمت في ثلاثة أيام وقادت إلى تشكيل قافلة الموت، حيث مشى الناس في الوعر وتحت شمس حارقة

[1] الرواية، ص314.

[2] المصدر نفسه، ص39.37.

ساعات لا تنتهي، وسبقوا بالألم والموت طريق المنفى الفلسطينيين الذي لأنها به له»[1]. فجنازات القتلى لا تتوقف، ونزيف الجرحى يسيل في كل مكان، وعذاب الناس يتواصل يوم بعد يوم فتشتت العائلات وخربت البيوت وقصفت المستشفيات فلم يكن لهم أي أدنى فرصة للعيش والمتبقين من هذه المذبحة اقتدوا كالغنم إلى المنفى الفلسطيني الذي لا نهاية له وإضافة إلى كل هذا فرضوا عليهم الصمت وعدم البكاء.

فالجثث منتشرة في كل مكان وبأعداد لا تحصى واصلة إلى حالة التعفن إلى درجة عدم الامكان من التعرف عليها، بإضافة إلى الإعدام الذي أصبح عبارة عن لعبة في أيدي جنود الاحتلال الإسرائيلي « أستطيع أن أروي لكم حكاية الجثث التي كان علينا أن نجمعها من أزقة اللد ومن الحقول والبيوت، كما أستطيع أن أروي لكم عن الرجال الذين اعدموا في الطنطورة، وكيف أمر جنود لواء اسكندريني الاسرائيلي رجال القرية الفلسطينية بحفر قبورهم بأيديهم»[2]. فالشعب الفلسطيني يساق في كل ثانية إلى مسيرة الموت الجبري المفروض عليهم، من أسرى ومعتقلين ووصلت بهم إلى غاية أمرهم بحفر قبورهم بنفسهم، فيحطمون نفسيا ويعذبون ويهانون ليتم فيما بعد قتلهم.

فالعطش للقتل أدى بهم لارتكاب جرائم بشعة في حق الإنسان والإنسانية حتى أصبحت الجثث ترمي مكدسة في الطرقات دون دفنها حيث قيل «عن ضياع ملامح البشر: تجربة الأقصى هي عندما تشاهد جثة أحد أقاربك ولا تتعرف إليه الموت قناع فجأة تختفي الملامح عن الوجه عندما تغادره الروح».[3] و«العائق الوحيد كان رائحة، لم نستطيع أن تتعود على الروائح، رغم أننا غطينا أنوفنا وأفواهنا بالقماش».[4] فبانتشار الجثث المعفنة أدى ذلك إلى انتشار رائحة كريهة تعيق السكان اللذين نجو من هذه المجزرة، فصاحبت تلك الرائحة الذبان .هذا كله عبارة عن

[1] الرواية، ص317.

[2] المصدر نفسه، ص 373.

[3] الرواية، ص 375.

[4] المصدر نفسه، ص375.

التجرد من القيم الإنسانية والأخلاقية وحرموا هذا الشعب البائس من أدنى حقوقه الإنسانية ألا وهو دفن الميت بعد موته. وأجبروا من تبقى على دفن هذه الجثث «وفاجئنا جثث وأسراب الذباب، كانت جثث الناس مرمية في وسط الشارع وقد انتفخت وتخشبت. أجساد دامت ملامح وحوهها، ورائحة تتسلق على جلودنا، كان علينا أن نضع الجثث على حمالات وننقلها إلى المقبرة حيث ستدفن»[1]. فكما قتلوا الناس جماعة حفروا لهم خندق طويل ليدفنوا فيه ويتخلصوا من رائحتهم فبشاعة هذا الاستعمار المتعجرف أدى به إلى تهلكة السكان نفسيا وجسديا وأرغمتهم على رؤية هذه المناظر البشعة. ذلك رغبتا في ترهيبهم وبعث الخوف فيهم كي يكونوا تحت سيطرتهم وكل ما امتلأ خندق يقومون بحفر خندق جديد.

## 3- تمثيل التهجير والنفي:

لم يتوقف عمل الاستعمار المتغطرس على القتل والتدمير والاضطهاد فحسب، بل سعى إلى استراتيجيات أخرى ألا وهي النفي والتهجير «قال مراد: ما كان في انتظارنا هو الأسند فظاعة وهو لا ، فبعد يومين من نهاية العمل وجدنا أنفسنا نساق إلى معسكرات الاعتقال فانتقلنا من قفص كبير إلى أقفاص صغيرة، وعشنا عذابات السجناء وآلام المنفيين»[2]. فبذلك جرائم الاستعمار وصلت إلى حد ترحيل السكان من أراضيهم وحرمانهم من حريتهم في وطنهم والعيش في سلام فيه فوضعتهم داخل غيتوات محكمة تمنع عنهم كل مرغوب تفعل فيهم كل ما حرم وتنقلهم من مكان إلى مكان.

[1] الرواية، ص377.

[2] المصدر نفسه، ص 407.

«علم يبقى مكان في فلسطين لم يغادر مكانه. حتى الناصرة التي لم يهجر أهلها غادرت بمعنى آخر»[1]. فكل شيء لم يبقى كالسابق له حتى هيئة المكان تغيرت وذلك بسبب طرد أهل الأرض لجلب مستوطنين آخارون للعيش فيها واستولوا على البيوت وعاشوا فيها.

وصارت "اللد" مدينة تطوير، كما أسمتها السلطات الفلسطينية « على أن أفترض أن اللد تعرضت لزلزال مدمر، ولتغير سكاني سريع»[2]. فالتهجير العنصري للأشخاص لترك أراضيهم وترحيلهم أدى إلى دخول أجانب ليستوطنوها. فتغير كل بالسكان واستبدلوا السكان الجدد الذي أتوا في مختلف البلدان فذهبت رائحة البلاد الأصلية والقيم الأخلاقية وانتشرت في شوارعها والرذائل وبياع المخدرات، فهكذا (رحل الأصل )لأن هذا التهجير كان عاملا أساسيا في تشتيت المجتمع الفلسطيني وذلك بتهجير الأشخاص بشكل دائم وإبعادهم عن أراضهم وتقديمها للغزاة.

يمثل "الغيتو المدمر" في الرواية، المرحلة الأكثر قسوة في تجربة الفلسطينيين تحت الاحتلال، حيث تتجسد فيه معاني الفقدان والتشرد والدمار الكامل .

و"آدم" هنا يرمز إلى الفقدان الشخصي والجماعي الذي يعاني منه الفلسطينيون في "الغيتو المدمر" ويرمز إلى الآلاف من الفلسطينيين الذين تعرضوا لتهجير القسري والتشرد نتيجة التدمير رغم الدمار نجد آدم يمثل القوة والإرادة والصمود في وجه العنف والخراب فالإنسان الفلسطيني يستمر في المواجهة والكفاح وإعادة البناء من جديد من أجل البقاء. بإضافة إلى ذلك فهو رمز إلى الجيل الذي نشأ في ظل هذه الظروف والذي يحاول التمسك بالذاكرة الجماعية ونقلها للأجيال القادمة رغم محاولات المحو والنسيان.

[1] الرواية، ص 415.

[2] المصدر نفسه، ص 413.

في أخير يمكننا القول أن الغيتووات الثلاث تعكس مراحل مختلفة من التجربة الفلسطينية تحت الاحتلال "الغيتو المفتوح" يرمز إلى مرحلة القهر الجزئي حيث يبقى الأمل في الحياة قائمًا رغم القيود، الغيتو المغلق يعكس العزلة والقيود المتزايدة، بينما الغيتو المدمر يمثل ذروة القهر والدمار والتشرد.

من خلال هذه المفاهيم عبر إلياس خوري عن التحديات والمعاناة التي عاشها الفلسطينيون، وسلط الضوء على قوة الصمود والأمل في مواجهة الاحتلال.

# ملخص الرواية

## ملخص رواية " أولاد الغيتو اسمي آدم":

سردت الرواية حدثا مركزيًا وأساسيًا حول موضوع جوهري ومتمثل في طبيعة القضية الفلسطينية وإشكالياتها السياسية والإيديولوجية والجغرافية من جهة وعلاقتها بالمستعمر الصهيوني من جهة أخرى، ولتفكيك هذه الإشكالية الاستعمارية بامتياز وضع لنا الروائي "**إلياس خوري**" سردية خاصة في الحكي عن هذا المعطى التاريخي المعقد.

حيث في مدخل هذه الرواية تحدث "**آدم دانون**" عن هجرة بلاده إلى نيويورك هاربًا من قصة حب ماتت في ركام الخراب الذي صنعه الاحتلال الإسرائيلي، وبعد وصوله قرر أن ينسى كل شيء حدث معه، حيث عمل في مطعم الفلافل، ومن هنا التقى كاتبها "**إلياس خوري**" ببطل الرواية "**آدم دانون**" في المطعم، عن طريق طالبته الكورية "**سارنغ لي**". ولكن بعد فترة سمع السارد أن "**آدم دانون**" مات محترقا في شقته وكل ما تبقى منها مجموعة من الدفاتر التي كتبها لنفسه وقد ترك وصية بحرقها معه إلى أن "**سارنغ لي**" لم تفعل ذلك وحاولت فك طلاسمها بنفسها إلا أنها لم تستطيع فهمها وقررت أن تعطيها لأستاذها "**إلياس خوري**"، الذي قرر أن يرسلها إلى دار الأدب من أجل نشرها دون أن يضيف لها شيء من غير العناوين. لذلك تأتي الرواية كأن كاتبها هو "**آدم دانون**" وليس "**إلياس خوري**".

ولتمثيل الحدث على مستوى البناء السردي قسم السارد بنية الحدث إلى ثلاثة أجزاء مختلفة، **الجزء الأول من هذه الرواية معنون "بقصة حب"** حاول "**آدم**" كتابة الرواية يعرض فيها سيرة الشاعر الأموي "**وضاح اليمن**". وقصة عشيقه المعقدة بين روضة اليمينية التي أحبها وزوجوها أهلها لكهل رفضًا منهم زواجها به ونهايتها المأساوية في وادي المجدومين وذلك بسبب مرضها بالبرص وكان على حافة الجنون وذلك بسبب انفصاله القصري على

حبيبته روضة عندما رآها في واد المجدومين بعدها يذهب من بلاده جزيرة العرب إلى الشام كي يلقى حذفه في قصة حب جديدة.

أما "**أم البنين**" فهي زوجة خليفة الوليد بن عبد الملك التي عاش معها قصة عشق وصلت إلى درجة الهيام من جمالها ولم يكن يعلم أنها لعنته الأخيرة. وتدعوه إلى صندوق موته بحيث دخل قصر الخليفة وسكن داخل جناح الملكة التي خصصت له صندوق دمشقيا ليختبئ فيه كلما دنا الخطر منه والحكاية تقول أن الشاعر أمضى في الصندوق ساعات طويلة واعتاد أن ينام على الحرير الدمشقي الذي فرشته ملكته في كعب الصندوق إلا أن سمعه أحد الخدم ذات مرة وأوشى بهم إلى الملك الذي قرر فيما بعد أن يدفن الصندوق الذي أهدته له الملكة خوفًا منه أن تظهر الخيانة في داخله. فأمرهم بحفر بئر في المجلس عميق ودفن فيه، ولم يصدر منه أي صوت لإنقاذ حياته،وذلك خوفا على محبوبته وهكذا كانت نهايته المأساوية.

**أما الجزء الثاني "آدم دانون"** عرض فيه شذرات عن حياته الشخصية المتقلبة منذ نشأته في "الغيتو" إلى خروجه منه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقد أقام الجيش الإسرائيلي غيتو لمجموعة صغيرة لسكان اللد الذين بقوا في مدينتهم بعد القصف والقتل الجماعي والاضطهاد النفسي والعنصري الذي تعرضوا إليه أهل هذه المنطقة وطردوا الأغلبية الساحقة من سكانها تحت حكم عسكري إسرائيلي متسلط إلى غاية ذهابه إلى "حيفا" واكتسابه صفة جديدة وهوية إسرائيلية ومر بعلاقات حب فاشلة تم تخيله عن كل شيء وهجرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو تمهيد للجزء الثالث حيث قال «سوف أكتب حكاية الغيتو ليس لأن الحنين إلى بلادي يدفعني إلى ذلك، فأنا غريب هنا في نيويورك مثلما كنت غريبا هناك في اللد وحيفا ويافا أكتب غربتي لا حنيني وهذت هو الموضوع»[1].

[1] إلياس خوري: رواية أولاد الغيتو اسمي آدم، دار الأدب اللبنانية، 2016.

**أما الجزء الثالث "أيام الغيتو"** حيث تدور أحداثه من سقوط اللد في يد العصابات الصهيونية الذين قاموا بسياسة لا انسانية ولا أخلاقية حيث ارتكبوا جرائم جماعية بما فيها من قتل جماعي واغتصابات وتعذيب من دون أي رحمة ولا شفقة استهدفوا كل فئات العمر.

وأكبر هذه المجازر هي متجزرة جامع "دهمشت"، وبعد ذلك حشروا كل ما تبقى أحياء داخل منطقة ضيقة في مدينة اللد وسموه الغيتو اللذ وهي منطقة منتجة بأسلاك ووضعوا عليها عليها حراسة مشددة ومنعوا من الخروج منه وعدم الاستماع إلى الأوامر يؤدي إلى الموت لكن بعد انتشار رائحة الجثث ونفاذ الأكل وانعدم المياه، قرر المحتشدين من تشكيل ليجان لتهدئة الوضع والاتفاق مع جنود الاسرائيليين من أجل تنظيف الأحياء من هذه الجثث حيث وصف بشاعة منظرها وكيف منعهم الجنود من البكاء فقد قاموا بحفر مقابر جماعية بإضافة إلى صعوبة الحصول على الماء والأكل وتم منعهم من خيرات أرضهم.

وأهمية السردية لرواية أنها اعتمدت على ما يسمى طريقة تناسل وتوالد الحكايات أي البناء الشكلي لرواية صاغ لنا مجموعة حكايات مختلفة مترابطة أحيانًا ومختلفة أحيانًا أخرى وفي داخل هذه الحكايات نتعرف على الأحداث المختلفة سواء على مستوى الشخصيات والأزمنة والأمكنة وتداخلها وتفاعل فيما بينها أضفى بعدا جغرافيا خاصا ودلالة وذلك على مستوى النعت والتوصي

في مجمل القول نتج عنها جملية سردية وفنية للرواية.

# خاتمة

بعد دراستنا التمثلات المكانية في رواية "أولاد الغيتو اسمي آدم" والتي كانت من أهم العناصر السردية والفنية المكونة للرواية وعلى أساسها نستخرج مجموعة من النتائج وهي:

1- عدم معرفة الشعب الفلسطيني أصل كلمة "الغيتو" واعتقدوا أنه حي من أحياء العرب أم فلسطين.

2- ابراز الصراع الهوياتي والثقافي بين الاستعمار الصهيوني والمستعمر الفلسطيني.

3- كلمة غيتو أصلها ايطالي وهي مقتصرة على أحد الأقليات الدينية أو القومية وأصبحت هذه التسمية مرتبطة بأحياء اليهود في أوروبا .

4-الشعب الفلسطيني بين العزلة والانعزال فهم ينعزلون أنفسهم خوفا من الاستعمار البشع ويعزلون لممارسة أبشع أنواع العنف.

5- التنشئة الاجتماعية داخل الغيتو في فلسطين بالتحديد مدينة "اللد".

6- ترحيل وتهجير الشعب الفلسطيني من أرضهم والاستيلاء عليها من طرف الجيش الإسرائيلي.

7-فاللغة ساهمت بباسطتها في تجسيد وتوصيل المعنى للقارئ وفهم ما يجول في ذهن الشخصيات.

8 فهي ايحاء ورمز وضعه السارد لجذب القراء.

9-الغيتو في هذه الرواية ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

**أ-الغييتو المفتوح** : ويكون فيها الفرد متحررا من القيود الاستعمارية فكريا أو نفسيا ويسمح لهم بالدخول والخروج لضرورة القسوى.

**ب- الغيتو المغلق** : ويكون ذلك حسب الحالة النفسية لشخص بالإضافة إلى فرض العزلة والانحصار من طرف الجيش الاسرائيلي ومنع كل ما هو مرغوب وعدم الخروج من المكان المسيج.

**ج- الغيتو المدمر** : وهو القتل العشوائي وممارسة مختلف العنف ضد الإنسانية والتجرد من الرحمة والشفقة، بالإضافة إلى القيم الأخلاقية ويكون ذلك سواء بقتل الشعب جماعة أو التدمير الشامل لمكان العيش.

10- ممارسة سياسة التطهير العرقي .

11- فتمثلات المكان لعبت دورا مهما لكشف خبايا الماضي والحاضر.

* مما سبق فللمكان دور فعال في عكس الأحداث المختلفة التي تجري داخل الفضاء الفلسطيني، بالإضافة قدرته على تمرير رسالة الكاتب وفهمها، فقرب صورة للقارئ ليتعرف على الويلات المختلفة التي تعرض لها هذا الشعب.

فالمكان الروائي يضفي بعدا جماليا وفنيا للرواية، سواء كان ذلك دلاليا أم رمزيا.

# قائمة المصادر والمراجع

## 1- المصادر:

1- الرواية: إلياس خوري، أولاد الغيتو، اسمي آدم، مكتبة الفكر الجديد، دار الأدب،بيروت، 24 افريل 2017.

## 2- المراجع والكتب المترجمة:

1- غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هالسا، المؤسسة الجامعية لدراسات، بيروت، لبات، ط2، 1984.

2-مصطفى الضبع: استراتيجيات المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2.

3- حميد حمداني: بنية النص السردي من منظور النقدي الأدبي، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

4- عبد مالك مرتاض: في نظرية الرواية.

5- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 2004.

6- أحمد طاهر حسين وآخرون: جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، دار البيضاء، 1988.

7- حسن بحراوي: الشكل الروائي( الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1990.

8- عماد علي الخطيب: الصورة الفنية أسطورية، جهينة للنشر والتوزيع، 2006.

9- سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة لسرد عربي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1997.

10- مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنامينه، الهئية العامة السورية دمشق، ط1، 2011.

11-نبيلة إبراهيم: فن النص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، 1986.

12- يوري لوتمان: جمالية المكان، عيون المقالات،ط2، دار قرطبة، دار البيضاء، 1988.

13- أحمد رجب شلتوت: ربيع البنفسج، قراءة الرواية العربية، وكالة الصحافة العربية، ط1، 2020.

14- أحمد حفيظة: بنية الخطاب في رواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوغاريس الثقافي فلسطين،ط1، 2007.

15- محمود ناصر نجم: دلالة المكان في الرواية هيثم بهنام برادى، ط8، 2017.

16- عبد الملك أشهبون: العنوان في الرواية العربية، ط1، سورية دمشق، 2011.

17-فيجالوف جاك: نولت، تيرز: تدبير الفصل الدراسي مقاربة بيداغوجية وديداكتية في بناء الكفايات تلرجمة عبد الكريم غريب، عبد الهادي مفتاح، مطبهة النجاح الجديدة،دار البيضاء المغرب، ط1، 2007.

**3- المعاجم والموسوعات:**

1- المعجم الوجيز: دار الكتاب الحديث، الكويت،ط1، 1993.

2- ابن منظور: لسان العرب، مجلد 14، دار الصادر بيروت لبنان، ط3، 2014.

3- ابن منظور: لسان العرب، مجلد11، دار النشر بيروت، 1414هـ.

4- دكتور جميل صليبا: المعجم الفسلفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

5- جيراللد برانس: قاموس السرديات، ترجمة السيد إيما، ميريت لنشر المعلومات، القاهرة، ط1 .

6- محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو قاسم: أساس البلاغة، قسم علم البلاغة دار الكتاب العلمية، مجلد2، 2007.

7- جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور افريقي مصري: لسان العرب، دار الصدارة بيروت، لبنان، طبعة جديدة ومحققة، مجلد 13.

8- إبراهيم أنس، عبد الحليم منتصر، عطية صولحي مُحَمَّد خلف ، معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، المجلد1، ط4،004 2.

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية المجلد الأول باب الواو، 2007 .

**4- المجلات والأطروحات:**

1- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي رسالة ماجيستر كلية الأدب واللغات، الجزائر، 2022 .

2-كمال محمود لعزدين جلواحي الأماكن المفتوحة وجماليته في رواية "حائط المبكي مجلة الإمارات Asjb.

3- إبراهيم برغوثي: حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، العدد3 جامعة طاهري مُحَمَّد،2016 .

4- عالية أنور أحمد الصفدي: شعرية الأمكنة في رواية يحي يخلف، رسالة استكمال ومتطلبات الحصول على درجة الماجستير اللغة العربية وأدابها، كلية الدراسات العلية.

5- مجلة اللغة العربية المجلد24، العدد3، 2022 .

6- مرزوقي كريمة: تمثلات الاجتماعية حول مهنة التدريس لدى معلمي الطور الابتدائي وتأثيره على ممارساتهم المهنية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران2، 2019/2018 .

**5- المواقع الإلكترونية:**

1- شبكة الألوكة - Hptts : // www. Aluka.net التمثلات. أ حنافي جواد 2007.

2- Le petite Rebert hptts:// dictionnaire. Le rebert.com

3- " الأولاد لذكور والإناث صحيفة لرسالة الجامعة .Hptts : // rs.ksu . rdu. Sa- issue-1251

4- Hptts:// binbaz.org. sa- audios ومن قوله: وهكذا البنت ابن باز.

الفهرس:

المقدمة.....ج

مدخل مفاهيمي.....7

1- مفهوم التمثل.....7

أ-لغة.....7

ب- اصطلاحا.....8

2- مفهوم التمثلات .....9

أ-لغة.....10

ب- اصطلاحا.....10

1- الفصل النظري: مفاهيم المكان وخصائصه.....13

1- مفهوم المكان.....13

أ- لغة.....13

ب- اصطلاحا.....14

2- المكان من المنظور الفلسفي.....15

3-المكان في الدراسات النقدية والأدبية.....17

4- المكان غاستون بشلار.....20

5- المكان عند يوري لوتمان.....21

6-المكان وتعدد مصطلحاتة.....23

7-الصورة.....24

8- الوصف.....25

9- أنواع المكان.....27

أ- المكان المفتوح.....27

ب- المكان المغلق.....29

10- علاقة المكان بالمكونات السردية.....30

أ- علاقة المكان بالزمن .....31

ب- علاقة المكان بالشخصيات.....31

ج- علاقة المكان بالحدث.....32

2 -**الفصل التطبيقي**: قراءة في عنوان ووظائفه الجمالية.....34

1- مفهوم العنوان.....34

2- علاقة العنوان بالنص.....34

3- ووظائف العنوان.....35

4- قراءة العنوان في الرواية.....35

5- أصل كلمة الغيتو.....37

6- أنواع الغيتو.....39

أ -الغيتو المفتوح.....39

ب- الغيتو المغلق.....45

ج- الغيتو المدمر.....51

3-ملخص الرواية.....57

4- الخاتمة.....61

5-قائمة المصادر والمراجع.....64

6-الفهرس.....68

7-ترجمة المضمون.....71

**ملخص البحث:**

تناولنا في هذا البحث دراسة في رواية "**أولاد الغيتو اسمي آدم**" لروائي اللبناني "**إلياس خوري**" ركزنا على فكرة التمثلات المكانية، وعلى أساسها حللنا السردية المكانية التي تبرز المسألة الفلسطينية والاسرائيلية فالمكان في هذه الرواية يلعب دورا مركزيا ليس فقط كخلفية للأحداث بل كعنصر فعال ساهم في تشكيل الهوية والذاكرة الجماعية. فهذه الدراسة للمكان تبرز كيف يمكن للحادب أن يكون وسيلة فعالة لفهم تجارب الشعوب ومعناتهم. وتحفز القارئ على التفكير في أبعاد القهر والصمود في سياقات متشابهة فالكاتب استطاع أن يبين لنا ما تشعر به الشخصيات أثناء وجودها داخل المكان وذلك باعتماده على وظائف متعدد للمكان ومن أهمها الوصف والتصوير، فيقرب لنا الصوره ويجعلونا نشعر بها كأننا نراها في الواقع .فعلاقة المكان بأبنية السردية الأخرى استطاعت أن تنظم الأحداث وتؤثر المادة الحكائية فبين لنا بذلك أهمية المكان في صيرورة العمل الروائي فمثل لنا الأماكن بطريقه رائع.

**الكلمات المفتاحية:** الغيتو، الأولاد، تمثلات، الصراع، الإبادة العرقية، الحرية.

## Research Summary :

In this research, we studied the novel ‘‘Children of the Ghetto, My Name is Adam’’ by the Lebanese novelist Elias Khoury. We focused on the idea of spatial representations, and on the basis of it, we analyzed the spatial narrative that highlights the Palestinian and Israeli issue. Place in this novel plays a central role not only as a background for events, but also as an active contributing element. In the formation of identity and collective memory. This study of the place highlights how Hadab can be an effective means of understanding people’s experiences and meanings. It stimulates the reader to think about the dimensions of oppression and steadfastness in similar contexts. The writer was able to show us what the characters feel while they are inside the place, by relying on multiple functions of the place, the most important of which are description and photography. He brings the image closer to us and makes us feel it as if we are seeing it in reality. The relationship of the place to the narrative structures. The other was able to organize the events and influence the narrative material, thus showing us the importance of place in the process of novelistic work, as it represented places to us in a wonderful way.